تمهيد

نظرة موجزة في اليهود وديانتهم

ويتضمن مبحثين وهما على النحو الآتي:

- المبحث الأول: اليهود عبر التاريخ
- المبحث الثاني: التوراة عند اليهود وموقف العلماء منها

Dekanal.com

obeikandl.com

المبحث الأول: اليهود عبر التأريخ

ويتضمن ثلاثة مطالب وهي على النحو الآتي:

- المطلب الأول: من هم اليهود ؟
- المطلب الثاني: أهم الفرق اليهودية
- المطلب الثالث: موسى (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم

obeikandl.com

المطلب الأول

من هم اليهود ؟

يُعَدُّ الخليل إبراهيم[1] (عليه السلام) الأب المشترك لليهود، والنصارى, والمسلمين, وُلِد في بابل[2], وتزوج من سارة[3]، وكانت عاقراً لا تلد، وخرج مع والده وزوجته وابن أخيه لوط[4] من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين - أي من العراق إلى بيت المقدس بفلسطين - وقد حصل له من البلاء ما يطول ذكره وتفصيله. مكث (عليه السلام) في بيت المقدس عشر سنين, ثم تزوج من هاجَر[5] فحملت ووضعت له إسماعيل[6] الذي يرجع إليه

---

(١) ورد اسمه في التوراة باسم ((إبْرَاهِيم وأبْرَام)) ومعناه الأب الرفيع, أو الأب المكرّم, ومعنى إبراهيم (أبورهام) أي: أبو الجمهور, مات لما كان سني حياته مئة وخمساً وسبعين سنة ودفن في مغارة المكفيلة. **ينظر**: تك: (١٧: ٥), ونخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩), دار الثقافة, القاهرة, ط١٠, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٢) **ينظر**: تك: (١١: ٢٨), وابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت (٧٧٤ هـ), البداية والنهاية: (١٦١/١), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م, تحقيق: علي شيري.

(٣) سارة: اسم عبراني معناه ((أميرة)) وهي سارة بنت هازان بن ناحورا ابنة عم إبراهيم (عليه السلام), كانت في الأصل تدعى ساراي, وكانت من أجمل النساء, تزوجت من إبراهيم في أور الكلدانيين وهي أصغر منه بعشر سنوات, ماتت في حبرون وعاشت مئة وسبعاً وعشرين سنة, ودُفنت في مغارة المكفيلة. **ينظر**: علي بن الحسن بن هبة الله ثقة الدين ابن عساكر ت (٥٧١ هـ), تأريخ دمشق: (١٨٠/٦٩), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٤١٩هـ, تحقيق: علي شيري, وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١),(٤٤٣).

(٤) لوط: وهو لوط بن هاران بن تارح بن ناحور, وهاران اخو إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان إبراهيم يحبه حباً شديداً وهو أحد رسل الله عز وجل الذين انتصر لهم بإهلاك مكذبيهم. نزل لوط الأردن فأرسله الله تعالى إلى أهل سدوم وما يليها. **ينظر**: المصدران السابقان: (٣٠٦/٥٠), ص(٨٢١).

(٥) هاجَر: اسم سامي معناه ((هجرة)) ويقال: آجر, بالمد, القبطية, ويقال: الجرهمية, أم إسماعيل، كانت للجبار الذي كان يسكن عين الجر بقرب بعلبك، فوهبها لسارة، فوهبتها لإبراهيم، توفيت ولها تسعون سنة, ولابنها إسماعيل عشرون سنة فدفنها في الحجر. **ينظر**: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ت (٦٧٦هـ), تهذيب الأسماء واللغات: (١١٥/١), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٩٦م, وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٩٣).

(٦) إسماعيل: اسم عبري معناه ((يسمع الله)) وهو الابن الأكبر لإبراهيم (عليه السلام) من زوجه هاجَر, سكن هو وأُمّه في برية فاران, وتزوج فيها من امرأة مصرية, وقيل من جُرهم, وولدت له اثنا عشر ابناً, وأصبحوا آباء للقبائل العربية, وولد له ابنة, اسمها (محلة) وقيل (بسمة), مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر مئة وسبع وثلاثين سنة.=

نسب النبي محمد (ﷺ) وكان للخليل حينئذ من العمر ست وثمانون سنة[١], وبعد ثلاث عشرة سنة أوحى الله تعالى إلى إبراهيم (عليه السلام) يبشره بغلام من سارة؛ فولدت له إسحاق[٢] فحمد الله وأثنى عليه, وخرَّ له ساجداً, كما قال الله (عز وجل) على لسان إبراهيم: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[٣], ويرجع نسب أنبياء بني إسرائيل جميعهم إلى إسحاق(عليه السلام)[٤].

تزوج إسحاق من رفقة[٥] في حياة أبيه وكان له من العمر أربعون سنة؛ فولدت له غلامين توأمين أولهما: اسمه عِيسُو[٦], وهو الذي يطلق عليه العرب اسم العيص وهو والد الروم, والثاني: خَرَجَ وهو آخذ بعقب أخيه؛ فسموه يعقوب وهو إسرائيل[٧] الذي

=**ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٧٣), وجواد علي, المفصل في تاريخ العرب: (٨٤/٢), دار الساقي, بيروت, ط٤, ١٤٢٢هـ.

(١) **ينظر**: تك: (١٦: ١٦), وابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢١٥), دار الفيحاء, دمشق, ط١, ١٤٢١هـ.

(٢) إسحاق: ومعناه بالعبرية ((يضحك)) وهو ابن إبراهيم الخليل (عليه السلام) من زوجه سارة, ولد في بئر سبع, بعد ما بلغت أُمُّه من العمر تسعين سنة. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٦), واختلف العلماء في الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق؟ والأكثرون على أنه إسماعيل, أمّا اليهود فيعتقدون أنه إسحاق لما جاء نصه في كتبهم. ولد إسحاق بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة, وعاش مئة وثمانين سنة, توفي بالأرض المقدسة والمشهور أنّ قبره بجنب قبر أبيه إبراهيم. **ينظر**: تك: (٢٢: ٢), والنووي, تهذيب السماء واللغات: (١٢٧/١).

(٣) سورة إبراهيم: ٣٩.

(٤) **ينظر**: ابن كثير, البداية والنهاية: (١٩٢/١).

(٥) رفقة: وهي رفقة بنت بتويل الآرامي بن ناحورا أخو إبراهيم (عليه السلام). **ينظر**: تك: (٢٥: ٢٠), والطبري, أبو جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠ هـ), تاريخ الأمم والملوك: (١٨٨/١), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٠٧ هـ, وأبو الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني ت (٦٣٠ هـ), الكامل في التاريخ: (٩٥/١), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٥هـ, تحقيق: عبد الله القاضي.

(٦) عِيسُو: اسم عبري معناه ((شَعَرَ)) وهو ابن إسحاق ورفقة، وتوأم يعقوب, تزوج وهو ابن أربعين عاماً من امرأتين حثيّتين (يهوديت), و(بسمة) ثم تزوج بعد ذلك من (رحلة) ابنة عمه إسماعيل, تكاثر نسله وسُمُّوا بالأدوميين, نسبة إلى أدوم. **ينظر**: الطبري, تاريخ الأمم: (١٩٢/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٤٩).

(٧) إِسْرَائِيل: اسم عبراني, يشار به إلى يعقوب (عليه السلام) ومعناه ((عبد الله)) وهو متكوّن من جزأين, إِسْر: بمعنى العبد, وإِيل: بمعنى الله. **ينظر**: الشوكاني, فتح القدير: (٨٤/١), ونظام الدين النيسابوري, غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (٢٧٠/١). وجاء في سِفْر التكوين بمعنى ((الأمير المجاهد)) لأنّ يعقوب صارع الرب,=

تُنسب إليه ذرية بني إسرائيل[1]. تزوج يعقوب (عليه السلام) في فلسطين من ابنتي خاله ليئة[2], وراحيل[3] وبلغ عدد أولاده اثني عشر ولداً[4] وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل, وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف (عليه السلام), وقد رفع الله شأنه إذ سُمِّيت باسمه سورة في القرآن الكريم, ولقد سُئل رسول الله (ﷺ): أيُّ الناس أكرم؟ قال: (يُوسُف نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبِيِّ اللهِ ابنِ خَلِيلِ اللهِ)[5].

=وجاهد معه, فقال له الربّ: " **لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ** "[تك: (٣٢: ٢٨)]. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٩).

(١) **ينظر**: تك: (٢٥: ٢٤-٢٦). ولمزيد بيان **ينظر**: اليعقوبي, أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب, المتوفى بعد (٢٩٣هـ), تاريخ اليعقوبي: (٢٨/١), دار صادر, بيروت, والطبري, تاريخ الأمم والملوك: (١٩٢/١), وابن كثير, البداية والنهاية: (٢٢٣/١).

(٢) لَيْئَة: اسم عبري معناه ((بقرة وحشية)) وهي ابنة لابان بن ثبويل بن ناحورا بن آزر الكبرى. وقد كانت أقل جمالاً من أختها الصغرى راحيل, لأنّ عينيها كانتا ضعيفتين, وكانت نحيلة، زوجها أبوها من يعقوب بعد أن خدم سبع سنين لأجل راحيل. وولدت له ستة بنين, ثم ماتت ليئة بعد ما ذهب يعقوب إلى مصر, وكانت ليئة تعرف أنّ يعقوب يحب راحيل أكثر منها، ومع ذلك كانت تحبه محبة شديدة. **ينظر**: تك: (٢٩: ١٦-٣٥، ٣٠: ١-٣٥)، وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢٦).

(٣) راحيل: اسم عبري معناه ((شاة)) وهي ابنة لابان الصغرى وكانت حسنة المنظر فأحبها يعقوب للنظرة الأولى عندما رآها عند البئر بالقرب من حاران إذ كانت تسقي غنم أبيها لابان, وقد خدمه يعقوب سبع سنين لأجلها؛ فخدعه لابان وأعطاه ليئة, ثم خدمه يعقوب لأجل راحيل سبع سنين أخرى. وراحيل هي أم يوسف وبنيامين, ماتت عند ولادة بنيامين. **ينظر**: تك: (٢٩: ١-٣٠، ٣٠: ٢٢-٢٥، ٣٥: ١٦), وابن الوردي, زين الدين عمر بن مظفر ت (٧٤٩ هـ), تاريخ ابن الوردي: (١٦/١), دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) كان ليعقوب من ذرية (ليا) رأوبين, وشمعون, ولاوي, ويهوذا, وزبلون, ويساكر, ومن ذرية (راحيل) يوسف, وبنيامين, وولد له من سرِّيتين أربعة نفر فكان من (بلهة) دان, ونفتالي, ومن (زلفا) جاد, وأشير. وكلُّ ولدٍ وما تناسل منه يسمى سبطاً, قال تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً**﴾[**الأعراف : ١٦٠**]. **ينظر**: تك: (٢٩: ٣٢- ٣٠: ١٣) الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (١٩١/١), وابن الجوزي, أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ت (٥٩٧ هـ), المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: (٣١٠/١), دار صادر, بيروت, ١٣٥٨هـ, وابن الوردي, تاريخ ابن الوردي: (٧٤/١), وابن كثير, البداية والنهاية: (٢٢٨/١).

(٥) **أخرجه**: البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت (٢٥٦هـ), الجامع الصحيح المختصر, كتاب الأنبياء, باب- أم كنتم شهداء: (١٢٣٥/٣) برقم (٣١٩٤), (٣٢٠٣), دار ابن كثير، اليمامة, بيروت, ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, وأخرجه: مسلم, أبو الحسين بن=

مرَّ يوسف (عليه السلام) بأحداث ومصائب وفتن حتى مكّن الله له في أرض مصر وأصبح أميناً على خزائنها وكانت له مكانة عند عزيز مصر[١] - الوزير الذي كانت الخزائن مسلمة إليه - فأرسل إلى أبيه وإخوته أن يأتوا إليه, قال تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢], فانتقل يعقوب (عليه السلام) بأهله وأولاده من فلسطين إلى مصر, وكان عددهم حينئذ عند دخولهم مصر - كما جاء في التوراة - سبعين نفساً[٣], فاستقلوا بناحية من ارض أعطاهم إيّاها عزيز مصر تعرف بـ"جاشر"[٤], فعاشوا في زمن يوسف (عليه السلام) عيشة طيبة لم يتعرض لهم خلالها أحد[٥], وبعد وفاة يوسف (عليه السلام) تغير الحال على بني إسرائيل وانقلب عليهم الفراعنة طغياناً واستعباداً وعتواً, حتى بعث الله تعالى إليهم نبيه موسى (عليه السلام) الذي يرجع نسبه إلى سبط لاوي بن يعقوب؛ فدعا فرعون مصر[٦] إلى الإيمان بالله وعبادته، وترك استعباد الآخرين وقتلهم, وأن يسمح لبني إسرائيل بالخروج من مصر, فأبى فرعون كِبراً وعلواً، فأمر الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام) بالخروج من مصر ليلاً,

---

=الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت (٢٦١هـ), الجامع الصحيح, كتاب الفضائل, باب- من فضائل يوسف (عليه السلام): (١٨٤٦/٤) برقم (٢٣٨٧), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(١) عزيز مصر: قال ابن عباس وكان اسمه قطفير, ونقل عن ابن إسحاق أنّ اسمه أطفير بن روحيب, وهو الذي اشترى يوسف (عليه السلام) وقال لامرأته أكرمي مثواه. **ينظر**: الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٠٣/١), وابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢٣١).

(٢) سورة يوسف: ٩٣.

(٣) تك: (٤٦: ٢٧).

(٤) جاشر: وهي منطقة خصبة في مصر كثيرة المرعى للقطعان والمواشي، واقعة شرق الدلتا, وهي المعروفة الآن بالشرقية الممتدة من جوار أبي زعبل إلى البحر ومن برية جعفر إلى وادي توميلات, وقد أعطاها يوسف لأبيه وإخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم نحو مائتي سنة, ورد اسمها في التوراة باسم (جاسان). **ينظر**: تك: (٤٧: ٦, ٤٧: ٢٧), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (٣٣٧/٣), قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤٢).

(٥) **ينظر**: ابن كثير, البداية والنهاية: (٢٥٠/١), و السخاوي, البلدانيات: (١١٣/١).

(٦) فرعون مصر: هو قابوس بن مصعب، وكانت امرأته آسية بنت مزاحم، فلمّا نودي موسى (عليه السلام) أُعلم أنّ قابوس فرعون مصر مات وقام أخوه الوليد بن مصعب مكانه، وكان عمره طويلاً، وقد تزوج من آسية بنت مزاحم بعد موت أخيه, وأُمِرَ موسى وأخوه هارون بدعوته، وكان أعتا وأكفر وأفجر من قابوس. **ينظر**: الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٣١/١), وأبو الحسن الشيباني, الكامل في التاريخ: (١٣٠/١).

قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[١], فخرج هو وقومه من أرض مصر, فنجاهم الله (ﷻ) وأغرق فرعون وجنوده[٢], وبعدما رأى بنو إسرائيل الآيات والمعجزات المؤيدة للنبي موسى (عليه السلام), تمردوا عليه بأفعالهم, وأقوالهم, وأخذوا يطلبون منه أن يجعل لهم صنماً يعبدونه, قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٣], وبعد ذهاب موسى لميقات ربه عبد قومه العجلَ, قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[٤] وظلوا في عتوهم وعنادهم حتى انتهى بهم المطاف أن يؤمروا بقتال الجبابرة في الأرض المقدسة, فأبوا القتال متحججين بحجج واهية, وقد فصَّل القرآن الكريم ما جرى بينهم وبين نبي الله موسى (عليه السلام) بهذا الشأن[٥], فتمرَّدوا وطلبوا منه أن يقاتل مع ربه دونهم, قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٦], فحرَّم الله (ﷻ) عليهم بعد ذلك دخول الأرض المقدسة, وحكم عليهم بالتيه, فظلوا تائهين في صحراء سيناء ما بين مصر وفلسطين, أربعين سنة يسيرون فيها, لا يهتدون للخروج[٧].

---

(١) سورة الحجر: ٦٥.

(٢) للتفصيل **ينظر**: سورة يونس: (٩٠ – ٩٢), وطه: (٧٧ – ٧٩), والشعراء: (٥٢ – ٦٨), وغافر: (٨٤ – ٨٥), والدخان: (١٧ – ٣٣).

(٣) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٤) سورة البقرة: ٥١.

(٥) سورة المائدة: ٢١ – ٢٢.

(٦) سورة المائدة: ٢٤.

(٧) سورة المائدة: ٢٦, وقارن بالتوراة: عد: (١٤: ٣٣- ٣٤).

وفي أثناء هذه الحقبة مات نبي الله موسى (عليه السلام) وكان هارون قد مات قبله[1], وبعد انتهاء مُدَّة التيه فتح بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون[2], الذي استمر عهده حتى وفاته سنة (١١٣٠ ق.م) ثم بدأ بعد ذلك (عهد القضاة)[3] وينتهي هذا العصر بآخر قاض لبني إسرائيل وهو صموئيل[4], وفي هذا العهد وقعت مشاجرات وحروب استمرت أوقاتاً طويلةً, كان النصر فيها تارة لبني إسرائيل وتارة للفلسطينيين[5] حتى انتهى الأمر بهزيمة بني إسرائيل سنة (١١٥٠ ق.م)[6].

---

(١) **ينظر**: الطبري, تأريخ الأمم والملوك: (٢٥٦/١).

(٢) يوشع: وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل, من سبط إفرايم بن يوسف بن يعقوب, ولد في مصر وبعثه الله تعالى بعد وفاة موسى (عليه السلام)؛ وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبابرة, كان عمره حينئذ أربعاً وأربعين سنة, سمي باسمه سِفْر في العهد القديم, جاء اسمه في التوراة بـ ((يشوع بن نون))[خر: (٣٣: ١١), وعد: (٢٦: ٦٥), وتث: (١: ٣٨)], وذُكِر في القرآن الكريم غير مصرح باسمه في قصة الخضر, قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ**﴾ [**الكهف:٦٠**]. **ينظر**: الشيباني, الكامل في التأريخ: (١٥٣/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٦٨), وزكي شنودة, تأريخ الأقباط المسيحية: (٤٧/٨).

(٣) سمي بذلك نسبة إلى القضاة الذين تولوا الحكم في أسباط بني إسرائيل الاثني عشر, وقد استمر هذا العهد أربعة قرون بناء على حساب سِفْر القضاة [أع: (١٣: ٢٠)]. ولكن: " ثبت بعد التحقيق العلمي أنّ هذه المدة لا تزيد عن قرن واحد, وأنّ رقم التوراة من مبالغات السِّفر, شأنه شأن الأسفار الأخرى في موضع الأرقام ". محمد عزة دروزة, تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: (١٤٨/١), وأحمد شلبي, اليهودية: ص(٧٢).

(٤) صَمُوئِيل: وهو صموئيل بن القانة بن لاويا, آخر قاضٍ لبني إسرائيل, ينتسب إلى صوفاي, وإلى عشيرة قهات, وكانت عشيرته قد أعطيت بالقرعة أن تسكن إفرايم, كانت أمَّه (حنة), و لم يكن لها أولاد فصلت إلى الرب بحرارة وطلبت ابناً ونذرته للرب كلّ أيام حياته قائلة: "**وَلاَ يَعْلُو رَأْسُهُ مُوسَى**"[١صم: (١: ١١)], فاستجاب دعاءها وسمت الولد صموئيل, وحين فطمته أتت به إلى مقدس الرب في شيلوه إلى عالي الكاهن ليدربه على خدمة الرب. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٥٢).

(٥) الفلسطينيون: هم أقوام بحرية عرفت بالقوة واستعمال الحديد, كانوا يُسمون بـ « الفلستينيِّين » أتوا من جزيرة كريت وما حولها, واستقروا في سواحل فلسطين في حدود سنة (١٢٠٠ ق.م), امتزجوا بأهل البلاد الكنعانيين امتزاجا تاماً, ومن اسمهم أطلق على ارض كنعان, اسم فلسطين وعلى سكانها اسم الفلسطينيين. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٩٣), والدكتور عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٣٩٦/١), دار الشروق, بيروت, القاهرة, ط٥, ٢٠٠٩م, ومحمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(٧٢), دار القلم, دمشق, ط١, ١٤١٠هـ.

(٦) **ينظر**: د. عرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(٣٥), دار عمّار, عمان, دار البيارق, بيروت, ط١, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

وبعد هذه التعاقبات استحدث بنو إسرائيل (نظام الملكية) وطلبوا من زعيمهم الديني حينئذ صموئيل, أن يُعين لهم ملكاً ليحكم ويقضي بينهم, فعين شاول[١] أولَ ملك عليهم سنة (١٠٢٠ ق.م)[٢]؛ فقبلوه على كُرهٍ[٣]. خلف شاولَ في الحكم نبيُّ الله داود (عليه السلام) عام (١٠١٢-٩٧٢ ق.م)[٤] الذي وحد البلاد, واتخذ من القدس عاصمة له, ويُعدُّ عصره من أزهى العصور لما امتاز به من عدل وحكمة وتوحيد في عبادة الله (عز وجل) ثم بعد وفاته خلفه ابنه سليمان (عليه السلام) عام (٩٧١-٩٣١ ق.م) الذي بنى الهيكل[٥]؛ ليستقر

---

(١) شاول: هو شاول بن قيس كان رجلاً من سبط بنيامين وكان عمره أربعين سنة, ورد اسمه في القرآن الكريم بموضعين, باسم ((طالوت)) [سورة البقرة: ٢٤٧, ٢٤٩]. سمي طالوت وصفاً لطول قامته, وقيل كان أطول من كلِّ أحدٍ برأسه ومنكبيه. **ينظر**: أع: (١٣: ٢١), وأبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٠ هـ), معالم التنزيل: (٢٦/٢), دار طيبة للنشر والتوزيع, الرياض, ط٤, ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م, ومحمد الطاهر بن عاشور ت (١٣٩٣هـ), التحرير والتنوير: (٤٨٩/٢), دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس, ١٤١٨هـ.

(٢) **ينظر**: ١صم: (٨: ٦, ٨: ٢٢), محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(٧٦).

(٣) ورد تفصيل ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٤٧].

(٤) **ينظر**: عرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(٣٧).

(٥) الثابت تاريخيا – أنّ سليمان لم يبنِ هيكلاً كما تزعم التوراة, بل أكمل بناء مسجد الله تعالى وهو المسجد الأقصى, فقد روى البخاري في صحيحه, كتاب الأنبياء, باب – يزفون الصافات:٩٤ :(١٢٣١/٣) برقم (٣١٨٦), (٣٢٤٣), ومسلم في صحيحه, كتاب المساجد ومواضع الصلاة: (٣٧٠/١) برقم (٥٢٠) ... وغيرهما من حديث أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال (المسجد الحرام) . قال قلت ثم أي ؟ قال (المسجد الأقصى). قلت كم كان بينهما ؟ قال: (أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه). فهذا الحديث بَيَّن أنّ المسجد الأقصى من بناء إبراهيم لأنه حدد بمدته (عليه السلام), وأنّ داود (عليه السلام) أراد تجديد ذلك البناء، ولكنه لم يكمله فأكمله ابنه سليمان. وهذا مما أهمل أهل الكتاب ذكره, وهو مما خص الله نبيه محمد (ﷺ) بمعرفته, والتوراة تشهد له بذلك, فقد جاء في سِفْر التكوين [تك: (١٢: ٨)] أنّ إبراهيم لما دخل أرض كنعان – بلاد فلسطين – نصب خيمته في الجبل شرقي بيت إيل [إيل: مدينة كان يُسميها الفلسطينيون (لوزا) فسماها يعقوب بيت إيل. (تك: ٢٨: ١٩)] وغربي بلاد عاي [مدينة عبرانية تعرف الآن "الطيبة"] وبنى هنالك مذبحا للرب, وهم يطلقون المذبح على المسجد لأنهم يذبحون القرابين في مساجدهم في أثناء العبادة. **ينظر**: ابن قيم الجوزية, زاد المعاد في هدي خير العباد:=

فيه تابوت العهد[١]. وبعد وفاة سليمان بن داود – عليهم السلام – دبَّ الانقسام في مملكة بني إسرائيل, فاستقل القسم الجنوبي عن القسم الشمالي وأصبحت المملكة مملكتين, فكان القسم الجنوبي بقيادة رحبعام[٢], وينضوي تحته سبطي يهوذا وبنيامين, اتخذوا من أورشليم[٣] عاصمة لهم, وسميت مملكتهم بمملكة (يهوذا) نسبة إلى يهوذا بن يعقوب[٤], أما القسم الشمالي فكان بقيادة يربعام[٥] وينضوي تحته العشرة أسباط الأخرى وسميت مملكتهم بمملكة (إسرائيل) واتخذوا من شكيم[٦] عاصمة لهم, وعُرِف هؤلاء فيما بعد

=(٤٩/١), والآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٥/٤), وابن عاشور, التحرير والتنوير: (١٤/١٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٨٥).

(١) تابوت العهد القديم: هو صندوق خشبي طوله ذراعان ونصف, وعرضه ذراع, وكذا ارتفاعه, وتغطيه من الداخل والخارج صفائح من الذهب النقي, ويحيط به إكليل من الذهب وبه أربع حلقات من الذهب في قوائمه الأربع, وعصوان من الخشب المغشى بالذهب تدخل في الحلقات الجانبية ليحمل التابوت بهما, وتوضع في التابوت الوصايا العشر المحفورة على لوحين حجريين يعرفان باسم لوحي الشهادة, اللوح الواحد يشتمل على خمس وصايا. **ينظر**: خر: (٢٥: ٢٤- ٢٩).

(٢) رَحُبعام: اسم عبري معناه ((اتَّسَعَ الشعب)) وهو ابن سليمان بن داود (عليه السلام), أُمّه نعمة العمونية, ورث المُلك مات سليمان (عليه السلام) سنة (٩٣١ ق.م), سمِّيت مملكته باسم مملكة يهوذا, كان له ثماني عشرة زوجة وستون سرية، وأنجب منهن ثمانية وعشرين ابناً وستين ابنة, وقد استمرت مملكته سبع عشرة سنة ومات زهاء سنة (٩١٥ ق.م). وخلفه ابنه أبيا. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٠٠).

(٣) أورشليم: معناها بالكنعانية ((مدينة السلام))، وقيل إسمها « أور سالم », وعندما وقعت المدينة تحت سلطان اليبوسين سميت « يبوس », وبعد استيلاء نبي الله داود (عليه السلام) عليها أرجعها إلى إسمها القديم « أورشليم », وسميت في عهد الرومان « إيلياء كابيتولينا », وفي العهد المسيحي احتمع الاسمان « أورشليم وإيلياء », فلمّا جاء الإسلام سُميت هذه المدينة « القدس » أو « بيت المقدس ». **ينظر**: د. احمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٧٥), مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط٨, ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٤) **ينظر**: د. كامل سعفان, اليهود تاريخ وعقيدة: ص(١٨), دار الاعتصام, القاهرة, طبعة جديدة, ١٩٨١م.

(٥) يربعام: اسم عبري معناه ((يكثر الشعب)) وهو ابن ناباط من سبط إفرايم بن يعقوب, أُمّه صروعة, ولد في صردة, في وادي الأردن, وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رحبعام, مَلَك ما يقارب اثنتين وعشرين سنة (٩٣١-٩١٠ ق.م), وبعد وفاته خلفه ابنه ناداب (٩٠١- ٩٠٠ ق.م). **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٥٩).

(٦) شَكيم: وهي بلدة قديمة في أرض فلسطين – مدينة السامريّة – كان يسكنها الكنعانيون, تقع في الوادي الأعلى المحاط بجبل عيبال من الشمال وجبل جرزيم من الجنوب, بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ, هُدِمت في أثناء ثورة السامريِّين ضد الرومان عام (٧٩-٨١ م) وأعاد بناءها الإمبراطور الروماني فلافيس فسبلسيان,=

بالسامريّين[1], وبهذا الانقسام نشب بين الدولتين الشمالية والجنوبية قتال وعداء ديني وفكري على مدى تاريخهما.

كانت مملكة إسرائيل مضطربة وكثيرة الانقلابات, تغيرت فيها الأسرة الحاكمة مرات عديدة[2] إذ سقطت على يد الآشوريين بقيادة سرجون[3] عام (٧٢١ ق.م) فسبى شعبها وزحف بهم إلى شمال العراق. وفي سنة (٦٠٨ ق.م) زحف الفراعنة المصريون إلى مملكة يهوذا المتمثلة بالقسم الجنوبي فاحتلوها, وفرضوا عليهم الجزية, واستمروا في زحفهم حتى احتلوا مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين[4], ثم طُرد الفراعنة بعد ذلك من فلسطين على يد البابليين بقيادة نُبخَذ نُصَّر[5], الذي عيَّن صِدقِيَّا[6] حاكماً على اليهود, واخذ منه العهد على تهدئة الأوضاع, والامتناع عن العصيان, وتنفيذ

=وأصبحت تسمى فيما بعد بمدينة « نابلس». **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥١٥), ومحمد الحميري, الروض المعطار في خبر الأقطار: (٥٧١/١), مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت, ط٢, ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

(١) سُمّوا بالسامريين نسبة إلى (شامر) صاحب جبل, إذ جاء في سِفْر الملوك الأول أنّ عمري بن آخاب ملك إسرائيل اشترى مدينة على جبل من رجل اسمه شامر ودعا اسم المدينة التي بناها, باسم صاحب الجبل شامر الذي يعني ((مُراقِب)) والمدينة واقعة على تل؛ فأصبحت تعني ((مكان المراقبة)). **ينظر**: ١مل: (١٦: ٢٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٤٨), ولمزيد بيان **ينظر**: د. أحمد حجازي السقا, نقد التوراة: ص(٢٣), دار الجيل, بيروت, ط١, ١٤١٦هـ.

(٢) **ينظر**: د. محمد سيد الطنطاوي, بنو إسرائيل في القران والسنة: ص(٤٣), الزهراء للإعلام العربي, القاهرة.

(٣) سرجون: اسم ملك من ملوك آشور (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) دمَّر مملكة إسرائيل وغزا مصر وأرمينيا وبلاد الكلدانيين. **ينظر**: لويس معلوف, وفرديناند توتل, المنجد في اللغة والأدب والعلوم: ص(٢٥٠), المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ط١٨, ١٩٦٥م.

(٤) **ينظر**: د. احمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٨٤).

(٥) نُبخَذ نُصَّر: اسم بابلي معناه ((نبو (إله) حامي الحدود)) وهو ابن نبوبلاسر وخليفته في الجلوس على عرش مدينة بابل, حكم الإمبراطورية البابلية ما بين النهرين (٦٠٥– ٥٦٢ ق.م) حمل بالحرب مرات عديدة إلى مصر وخرَّب أورشليم وأحرقها وسبى شعبها إلى بابل. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٣١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٥٤).

(٦) صِدقِيَّا: اسم عبري معناه ((عدل يهوه)) أي: عدل الله, وهو صِدقِيَّا بن يوشيا, واسم أُمِّه حموطل, آخر ملوك يهوذا, واسمه الحقيقي (مَتَنْيَا) غير أنّ نُبخَذ نُصَّر غيره إلى صِدقِيَّا عندما ملّكه على اليهود, وكان له من العمر إحدى وعشرين سنة, استمر عهده إحدى عشرة سنة, وبعد تمرُّده على نُبخَذ نُصَّر حُكم عليه بقتل أولاده أمام عينه, وسيق أسيراً إلى بابل, وحبس حتى موته. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٤٠).

أوامره, إلا أنّ صِدقِيَّا حُرِّض من قبل المصريين على نقض عهده مع نُبخَذ نُصَّر, فأعلن التمرد والعصيان, فجاء نُبخَذ نُصَّر بجيش من بابل وحاصر أورشليم؛ فاستسلمت بعد حصار قصير الأمد, وساق المتمردين أسرى إلى بابل, وهذا ما يسمى بالسبي البابلي الأول, ثم ثاروا من جديد على نُبخَذ نُصَّر - بتحريض من مصر - بعد سنتين، فغضب غضباً شديداً, وأرسل حملة قوية حُوصِرت فيها أورشليم، وبعد حصار دام زهاء سنة ونصف سقطت أورشليم عام (٥٨٦ ق.م)، وهُدم الهيكل، ودُمِّرَت المدينة, إذ سُوِّيَت كلها بالأرض, وذُبِح سُكانها, ولم يكن ذلك من قبيل اضطهاد اليهود, بل كانت تلك هي الطريقة التي يعامل بها الآشوريون والبابليون الولايات الثائرة عليهم.

تُركت يهوذا خربة ومقفرة وغير مسكونة, وأرسلت الطبقات العليا إلى السبي في بابل[١], وهذا ما يسمى بالسبي البابلي الثاني, وبذلك كانت نهاية الدولتين[٢]. وفي سنة (٥٣٨ ق.م) سقطت دولة بابل على يد الفرس بقيادة قورش[٣] الذي أصبح له السلطان على أرض فلسطين, وأطلق الفرس حينئذ على بني إسرائيل اسم اليهود[٤], وعلى عقيدتهم اسم اليهودية, ومن ذلك التاريخ أصبحت كلمة ((اليهود))[٥] تعني كل من اعتنق الديانة

---

(١) **ينظر**: د. رشاد الشامي, اليهود واليهودية في العصور القديمة: ص(٢٢), المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, القاهرة, ط١, ١٤٣٠هـ.

(٢) **ينظر**: عرفان عبد الحميد, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(٤٣).

(٣) قُورش: مؤسس الإمبراطورية الفارسية (٥٦٠ – ٥٢٩ ق.م) استولى على بلاد ماداي وآسيا الصغرى وبابل, وأذن لليهود بأن يعودوا من جلاء بابل إلى فلسطين. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٤٢٥).

(٤) **ينظر**: سليمان مظهر, قصة العقائد: ص(٣١٨), وفتحي محمد الزعبي, تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص(٩٠), دار البشر للثقافة والعلوم الإسلامية, طنطا, مصر, ط١, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.

- لم يُذكَر اسم اليهود في التوراة, إلا بعد عصر السبي البابلي عام (٥٨٦ ق.م), وقد جاءت كلمة ((يهود)) أول مرة في سِفْر الملوك الثاني, عند الحديث عن الصراع الدائر بين آحاز ملك يهوذا, ورصين ملك آرام, وفقح بن رمليا ملك إسرائيل, وقد ذكر السِّفْر أنّ رصين ملك آرام قد أعاد إيلية للآراميين, فيقول: " **وَطَرَدَ الْيَهُودَ مِنْ أَيْلَةَ, وَجَاءَ الأَرَامِيُّونَ إِلَى أَيْلَةَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى هذا الْيَوْمِ** ". **ينظر**: ٢مل: (١٦: ٦).

(٥) اليهود: وهو من الأسماء المشهورة, يستعمل للدلالة على أتباع موسى (عليه السلام), وقد وردت لفظة اليهود في القرآن الكريم زهاء ثماني مرات, وقد اُختلِف في اشتقاق هذه الكلمة على **رأيين**:

- **الأول**: أنها نسبة إلى صِفة الندم, والتوبة, وهو الهود المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٥٦], قال القرطبي: ومعنى هدنا "أي تبنا ورجعنا وسكنّا إلى أمرك". واليه ذهب الشهرستاني, وعند ابن منظور, أنّ=

اليهودية في أي زمان ومكان, وإن لم يكن من بني إسرائيل[1], وهذا هو الفرق بين اليهودي والإسرائيلي, وقد سمح قورش لليهود بالعودة إلى بيت المقدس وبناء هيكلهم وعيَّن عليهم حاكماً من قبلهم, رحّب اليهود بهذا الإجراء الفارسي ونعتوا قورش بالمُخَلِّص[2].

حكم الفرس حينئذ من (٥٣٨ – ٣٣٢ ق.م)، ثم أُبعِدوا من الحكم بهزيمتهم أمام اليونانيين بقيادة الإسكندر المقدوني[3], وتوسعت سيطرته حتى وصلت فارس والعراق والشام ومصر فدخلت جميع هذه المناطق تحت سيطرته, وحكم اليونانيون من نهاية القرن

=الهود: التَّوْبَةُ هادَ يَهُودُ هوْداً وتَهَوَّد: تابَ ورجع إلى الحق فهو هائدٌ ... والهُودُ: اليَهُود هادُوا يَهُودُون هَوْداً وسميت اليهود اشتقاقاً من هادُوا أي تابوا ... وهَوَّدَ الرجل: حَوَّلَه إلى ملة يهود, قال سيبويه: وفي الحديث: (كلُّ مَوْلُود يُولَدُ على الفِطْرَة حتى يكون أبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه).[**أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب الجنائز, باب- ما قيل في أولاد المشركين: (٤٦٥/١) برقم (١٣١٩), ومسلم في صحيحه, كتاب القدر, باب- معنى كل مولود يولد على الفطرة: (٢٠٤٧/٤) برقم (٢٦٥٨), من حديث أبي هريرة (ﷺ)] معناه: أنهما يعلمانه دين اليهود والنصارى ويُدْخِلانه فيه, والتَّهْوِيدُ: أن يُصَيِّرَ الإنسان يَهُودِيًّا.

– **الثاني**: أنه نسبة إلى اسم يهوذا وهو الابن الرابع ليعقوب (عليه السلام), و"يهوذا: إسم عبري معناه ((حمد))". والكثيرون على أنه نسبة إلى الهود وهو التوبة والرجوع إلى الحق. ويُرجَّح القول الأول, وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم. **ينظر**: الملل والنحل: (٢٠٩/١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٤٣٣/١), وابن منظور, لسان العرب: (٤٧١٨/٦), وأحمد بن علي القلقشندي ت (٨٢١هـ), صبح الأعشى في صناعة الإنشا: (٢٥٦/١٣), دار الفكر, دمشق, ط١، ١٩٨٧م, تحقيق: يوسف علي طويل, وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٨٥).

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٨٤), وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٠٢/١), وأحمد حجازي السقا, نقد التوراة: ص(٢٣).

(٢) **ينظر**: إش: (٤٥: ١).

(٣) الإسكندر المقدوني: وهو إسكندر بن فيلفوس الملقب بذي القرنين, أُمّه الومفيدا, وكان معلمه ارسطوطاليس, تبوأ الحكم في مقدونيا محلّ أبيه, وعزم على فتح إمبراطورية الفرس؛ فكسرهم في آسيا الصغرى, ثم في سواحل فينيقيا, ثم في مصر, ثم قام بتضييق الخناق على داريوس في العراق فانتصر عليه في أربيل عام (٣٣١ ق.م) وتابع زحفه إلى أطراف فارس وتجاوزها إلى ضفاف نهر هندوس, توفي في بابل عام (٣٢٣ق.م). **ينظر**: ابن يعقوب, تاريخ اليعقوبي: (١٤٣/١), والمنجد: ص(٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٠٠).

– وقد ذكره ابن كثير وقال: " لابدّ من التفريق بينه وبين ذي القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم؛ فالأول كان مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً, وكان وزيره الخضر، وأمّا الثاني فكان مشركاً وكان وزيره فيلسوفاً وقد كان بين زمانيهما أكثر من ألفي سنة ". **ينظر**: البداية والنهاية: (١٢٥/٢).

الرابع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد, وفي سنة (٦٤ ق.م) استطاع الرومان بقيادة القائد بومبيوس[١], السيطرة على اليونانيين وطردهم من الحكم, فدخل اليهود تحت السيطرة الرومانية, وفي أثناء سيطرة الرومان على فلسطين بُعث المسيح عيسى (عليه السلام)[٢], وبعد رفعه وقع بلاء شديد على اليهود إذ قام القائد الروماني تيطس[٣], عام (٧٠م) باستئصالهم والفتك بهم, وسبي أعداد كبيرة منهم, وتهجيرهم خارج فلسطين, ودمّر بيت المقدس ومعبدهم - هيكل سليمان -[٤]. وفي سنة (١٣٥م) قام اليهود بثورة جديدة ضد الرومان، مما جعل الإمبراطور الروماني ادريانوس[٥], يأمر بهدم المدينة من أساسِها والقضاء على اليهود, وعدم السماح لهم بالدخول إلى فلسطين, وقد حكم على كل يهودي يجده في بيت المقدس بالإعدام[٦], وبهذا تشتت اليهود في أنحاء الأرض وسلط الله عليهم أقواماً يسومونهم سوء العذاب بما كانوا يفعلون من سوء أخلاقهم وفساد عقيدتهم. وكان الرومان في ذلك الوقت يدينون بالديانة النصرانية, ثم خَلَف المسلمون الرومان سنة (١٥هـ- ٦٣٦م) فاستولوا على جميع ما كان يسيطر عليه الرومان, وكان من ضمن بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وخليفة المسلمين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن لا يسمح لليهود بالسكن في بيت المقدس[٧].

---

(١) بومبي: قائد روماني, أحد حكام روما الثلاثة, مع (قيصر) و(كراسوس), سيطر على سوريا وجعلها إقليماً يونانياً له عام (٦٤ ق.م). **ينظر**: المنجد: ص(٩٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٥٨).

(٢) **ينظر**: ابن عاشور, التحرير والتنوير: (٥٩٥/١), وأبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: (١٧٥/٣), مكتبة العلوم والحكم, السعودية, ط٥, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) تيطس: وهو ابن فسبسيانس الإمبراطور الروماني فاتح أورشليم عام (٧٠م) اشتهر بحلمه وإحسانه, كان يقول: (لقد فقدت نهاري) إذا ما قضى نهاره و لم يصنع لأحد خيراً. **ينظر**: المنجد: ص(١١٧).

(٤) هذا التدمير الثاني للهيكل, بعد أن هدم من قبل نُبخَذ نُصَّر عام (٥٨٦ ق.م).

(٥) أدريانوس: إمبراطور روماني (١١٧- ١٣٨م) وهو ابن تراجانوس, وخلفه في الملك, شجع الصناعة والآداب والفنون, أُرِّخ باسمه الكثير من الآثار الرومانية الموجودة في الشرق الأدنى. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٠).

(٦) **ينظر**: ابن يعقوب, تاريخ اليعقوبي: (١٤٧/١), ومحمد عزه دروزه, تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: ص(٣٨١), مكتبة نهضة مصر, الفجالة, ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

(٧) **ينظر**: الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٤٤٩/٢).

استمر اليهود في تشتتهم في أنحاء الأرض حتى بداية القرن العشرين, إذ قام نابليون بونابرت[1] عام (١٧٩٩م) بضم يهود آسيا وإفريقيا إلى حملته, وأمّلهم ببناء مدينة القدس وأن يجعل لهم دولة وحدهم؛ فانخرط في جيشه طمعاً في دعواه عدد كبيرٌ من اليهود, إلا أنّ هزيمته حالت دون ذلك؛ فاخذ زعماء اليهود بعد ذلك يخططون لتحقيق هذا الهدف الذي يعزز من قيمتهم بين الشعوب الأخرى, وأن تكون لهم دولة تضم شتاتهم المتناثر في العالم فقاموا بتأسيس جمعيات ومنظمات تدعو إلى ذلك وتروج لهذه الأفكار, فبدأ أول تخطيط فعلي عام (١٨٩٦م) على يد تيودور هرتزل[2], حين ألف كتاباً وسماه (الدولة اليهودية), ودعا إلى مؤتمر باز بسويسرا عام (١٨٩٧م) حضره زعماء اليهود وحاخاماتهم من جميع أنحاء العالم, تقرر فيه إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية, واختيار فلسطين لتكون وطناً قومياً لليهود بعد تجمعهم فيها من أنحاء العالم وبذل الجهود كافة لتحقيق ذلك, وفي عام (١٩٠١م) انشأ هرتزل الصندوق اليهودي الوطني, لشراء الأراضي في فلسطين, لكن حال دون تحقيق تلك المخططات السلطان عبد الحميد العثماني – رحمه الله – الذي منعهم من الهجرة إلى فلسطين[3].

وفي عام (١٩١٧م) أصدر وزير خارجية بريطانيا بلفور, وعده بمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ومساعدتهم في تحقيق ذلك المأرب, وفي العام نفسه احتلت الجيوش البريطانية فلسطين بعد تمكنهم من هزيمة الدولة العثمانية, ووضعت فلسطين وما جاورها تحت الانتداب البريطاني بموافقة عصبة الأمم المتحدة -الدول الغربية– وفي (٢٥ نيسان ١٩٢٠م) استطاع اليهود تكوين دولة داخل دولة, بحماية

---

(١) نابليون بونابرت: إمبراطور فرنسا, ولد في إجاكسيو, من أشهر قواد الحروب, غزا الشرق عام (١٧٩٩م). أسس البعثات العلمية في الشرق واستجلب من الفاتيكان المطبعة الرسمية المعروفة بمطبعة بولاق, توج إمبراطوراً سنة (١٨٠٤م), وانكسر في واترلو عام (١٨١٥م) ونفي إلى جزيرة سانت هيلين وفيها توفي. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٢٧), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٩٩/٢).

(٢) تيودور هرتزل: يهودي نمساوي (١٨٦٠ – ١٩٠٤م) صاحب كتاب الدولة اليهودية, وهو زعيم الصهيونية الحديثة, كانت له ثلاثة أسماء: زئيف (مجري) وتيودور (ألماني) وبنيامين (عبري). **ينظر**: المصدران السابقان: ص(٧٢٧), (٢٧١/٢).

(٣) **ينظر**: محمد قطب, واقعنا المعاصر: (٤٥٦/١), وعلي محمد الصلابي, الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: (٨٧/٢).

الحكومة البريطانية وبمساعدتهم في الوقت الذي تتعامل فيه مع المسلمين بكل قسوة وتنكيل.

تمكن الماسونيون[١] حينئذ من الإطاحة بالسلطان عبد الحميد وعزله عبر انقلاب عسكري, وتولى بعده السلطة الفعلية في تركيا (حزب الاتحاد والترقي)[٢], الذين قاموا بإسقاط الخلافة العثمانية عام (١٩٢٤م)[٣] على يد مصطفى كمال اتاتورك[٤]. ولما ضعفت بريطانيا عن تحقيق رغبات اليهود في فلسطين أوكلت أمرهم إلى الأمم المتحدة التي تقودها الولايات المتحدة والتي تسلّمت بدورها نفوذ المنطقة بدلاً من البريطانيين, وأعلنوا

---

(١) الماسونية: وهي منظمة يهودية سريّة غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم, تدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد, أسسها ملك الرومان هيرودس ت (٤٤م) بمساعدة مستشاريه اليهوديَّيْنِ: حيرام أبيود, وموآب لامي, سَمُّوا محفلهم بهيكل أورشليم للإيهام بأنه هيكل سليمان (عليه السلام), وكانت تسمى في عهد التأسيس بـ (القوة الخفية), ومنذ بضعة قرون تسمت بـ (الماسونية) نسبة إلى نقابة البنائين الأحرار لتتخذ منها لافتة تعمل من خلالها لبث سمومها, ثم التصق بهم الاسم دون حقيقته. وبدأت المرحلة الثانية للماسونية عام (١٧٧٠م), بقيادة: آدم وايزهاويت, النصراني الذي ألحد فاستقطبته الماسونية, وانتهى هذا المشروع سنة (١٧٧٦م) بوضع أول محفل في هذه الحقبة والذي سمي بـ (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه, واستطاعوا بعد ذلك خداع ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا بهم المحفل الرئيسي المسمى بـ (محفل الشرق الأوسط) وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمتهم. **ينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٨١/٢), والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٥١٠/١), الندوة العالمية للشباب الإسلامي, الرياض, ط٤, ١٤٢٠هـ, إشراف: د. مانع الجهني.

(٢) كان معظم أعضائه من يهود الدونمه – الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا يهوديتهم – كانوا يعيشون في المغرب, التي نزحوا إليها مع المسلمين النازحين من الأندلس فراراً من فظائع محاكم التفتيش, ثم صدرت إليهم أوامر خفية بأن يظهروا الإسلام وينزحوا إلى البلقان, وهناك قاموا بدورهم مع الأقليات غير المسلمة, في المؤامرة على الخلافة العثمانية. **ينظر**: محمد علي قطب, يهود الدونمة: ص(٣٦), والموسوعة الميسرة: (٥٠٧/١).

(٣) **ينظر**: مصطفى طوران, أسرار الانقلاب العثماني: ص(١٥), دار السلام, القاهرة, ١٩٧٧م, ترجمة: كمال خوجة, وينظر: محمد زغروت, دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية: ص(٦٤), دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة – مصر.

(٤) مصطفى كمال أتاتورك: قائد تركي, ولد في السلانيك (١٨٨١ – ١٩٣٤م), زعيم الحزب الوطني, ورئيس الجمهورية التركية عام (١٩٢٣م), أجرى تغييرات عظيمة من أعمقها تأثيراً في الحقل الديني والاجتماعي والثقافي, استعمال الأبجدية اللاتينية عوضاً عن العربية في الكتابة التركية, لقب بـ « أتاتورك » أي أبو الأتراك. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٠٠).

في (١٩٤٧/١١/٢٩م) تقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود[١], وبعد أن قوي نفوذ اليهود في فلسطين, وأيقن البريطانيون أنّ اليهود قادرون على تسلم زمام الأمور وحدهم, أعلنت الحكومة البريطانية خروجها من فلسطين في أيار عام (١٩٤٨م) تاركة البلاد لأهلها - كما تزعم - وبعد الانسحاب مباشرة أعلن اليهود دولتهم بمساندة وتأييد من بعض الدول الغربية لها, حتى استطاعت الوقوف على قدميها وشن الحروب على المسلمين.

(١) **ينظر**: د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٢/٢١٦- ٢٢١).

obeikandl.com

وبهذا يمكن أن نقسم تأريخ اليهود في هذه المدة إلى عشرة عهود:

ت	العهد	تأريخ البدء	تاريخ الانتهاء
١	عهد موسى ويوشع (عليهما السلام)	١٢٧٠ ق.م	١١٣٠ ق.م
٢	عهد القضاة	١١٣٠ ق.م	١٠٢٥ ق.م
٣	عهد داود وسليمان (عليهما السلام)	١٠٢٥ ق.م	٩٣١ ق.م
٤	عهد الانقسام والصراع الداخلي	٩٣١ ق.م	٨٥٩ ق.م
٥	عهد السيطرة الآشورية	٨٥٩ ق.م	٦١٢ ق.م
٦	عهد السيطرة البابلية	٦١٢ ق.م	٥٣٩ ق.م
٧	عهد السيطرة الفارسية	٥٣٩ ق.م	٣٣١ ق.م
٨	عهد السيطرة اليونانية	٣٣١ ق.م	٦٤ ق.م
٩	عهد السيطرة الرومانية	٦٤ ق.م	٦٣٨ ق.م
١٠	عهد السيطرة الإسلامية	٦٣٨ م	١٩٢٥ م

obeikandl.com

المطلب الثاني
أهم الفِرق اليهودية

انقسم اليهود على مرِّ العصور إلى فرق دينية عديدة، ادعت كلّ واحدة منها أنها الأمثل, والأكثر تمسكاً بأصول الدين اليهودي وروحه من غيرها, وقد أخبر بافتراقهم النبي محمد (ﷺ) بقوله: (افتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إحدَى أو ثنتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً...)[1], وأخذت كلُّ فرقة من هذه الفرق تعتنق أفكاراً تختلف عن أفكار الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول, ترجع أسبابها إلى الفهم والتفسير, أو لأسباب سياسية أو إلى غير ذلك. ولابد هنا من الإشارة إلى أنّ الاختلافات التي توجد بين الفرق اليهودية ليست كالاختلافات بين سائر الفرق في بقيَّة الديانات السماوية الأخرى, ثم إنّ كلمة فرقة لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في شريعة أخرى, فلا يمكن - على سبيل المثال - تصوُّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ومع ذلك يُعترف به مسلماً من قبل المسلمين, أو مسيحيٌّ يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ومع ذلك يُعترَف به مسيحياً من قبل المسيحيين, أمّا داخل اليهودية، فيُمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويُعدُّ مع هذا يهودياً حتى من قبل اليهود أنفسهم. وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية؛ بوصفها تركيباً بيولوجياً, تراكمياً, يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار؛ ولذا نجد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب لها من الآراء والحجج والسوابق ما يضفي شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه وعزوفه عن الآخر, ومع هذا هي متفقة في ما بينها فيما يتعلق بالنواحي القومية والعنصرية[2]. ومن أبرز الصراعات

---

(١) **أخرجه:** الإمام أحمد في مسنده: (١٢٤/١٤) برقم (٨٣٩٦), وأبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت (٢٧٣هـ), السنن, كتاب الفتن, باب- افتراق الأمم: (١٣٢١/٢) برقم (٣٩٩١), دار الفكر, بيروت, تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي, وأخرجه: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت (٢٧٥هـ), السنن, كتاب السنة, باب- شرح السنة: (٣٢٣/٤), برقم (٤٥٩٨), دار الفكر, بيروت, تحقيق: محمد محيي الدين, تعليق: كَمَال يوسُف الحوُت, وأخرجه: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ت (٢٧٩هـ), سنن الترمذي, كتاب الإيمان, باب- افتراق الأمة: (٢٥/٥) برقم (٢٦٤٠), دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين, من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) **ينظر:** د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١١٦/٢).

الواضحة الجليّة التي تدور بين الفرق اليهودية, هي النظرة المتباينة حول نصوص العهد القديم, وإلى قبول أو عدم قبول الشريعة الشفوية (التلمود)[١], والنظرة إلى الإله, وبعثة الأنبياء, والإيمان باليوم الآخر, والتصديق بالقيامة والحساب, وبعث الناس من قبورهم, وقد انقرضت معظم هذه الفرق, ومن أشهر تلك الفرق وأبرزها:

أولاً: السَّامِرِيُّون

وهي فرقة يهودية صغيرة منعزلة عن باقي اليهود, تُعدُّ من أقدم الفرق وجوداً, يُقيمون في مدينة نابلس – شكيم – منذ أقدم العصور, ظهرت بعد وفاة سليمان (عليه السلام) وانقسام مُلكه؛ فهم مملكة إسرائيل التي تكوَّنت في الشمال من مملكة يهوذا[٢], سُمُّوا بالسَّامريِّين[٣] نسبة إلى اسم صاحب جبل (شامر)[٤], ويشار إليهم بالتلمود بلفظة « كوتيم » وتعني الغرباء, وهذه تسمية اليهود العبرانيين لهم بوصفهم جماعة من غير بني إسرائيل رافقوا اليهود وامتزجوا بهم, واعتنقوا ديانتهم؛ فهم دخلاء وغرباء على الديانة اليهودية[٥], أما هم فيطلقون على أنفسهم « بني إسرائيل »، أو « بني يوسف »، بسبب

---

(١) التلمود: هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات جيل بعد جيل حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة (١٥٠م) في كتاب أسماه المشنا, أي: الشريعة المكررة لتوراة موسى, ويعتقد اليهود أنّ موسى (عليه السلام) تلقاه شفويّاً من الله (عز وجل) في سيناء مع التوراة المكتوبة, وقد تمّ شرح التلمود في كتاب يُسمى جمارا, ويحتل التلمود عند أغلب اليهود منزلة مهمة جدّاً تزيد على منزلة التوراة, ويُعدّ من أندر الكتب الموجودة في العالم. **ينظر**: د. وهلنج, (ترجمة) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٤٨), دار العلوم, بيروت, ط٢, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, والأب آي بي براناتيس, فضح التلمود: ص(٢١), إعداد: زهدي الفاتح, دار النفائس, بيروت, ط٢, ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م, والموسوعة الميسرة: ص(١/٥٠١).

(٢) **ينظر**: د. أسعد السحمراني, اليهود عقيدة وشريعة: ص(١٤٠), دار النفائس, بيروت, ط١, ١٤٢٩هـ.

(٣) ذُكرت كلمة السَّامريِّين في العهد القديم مرة واحدة, وكانت تعني السكان المتصلين بالمملكة الشمالية. **ينظر**: ٢مل: (١٧: ٢٩).

(٤) سَبَق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: المطلب الأول: ص(١٨).

(٥) جاء في الإنجيل أنّ اليهود كانوا يطلقون لقب "المضلّ" على من يخالفهم في الرأي, وإذا أطلقه العبرانيون على رجل منهم يقولون له: يا سامري، بدل قولهم يا مُضِل. وإذا سمع العبراني كلمة "سامري" لا يُفهم منها أنها اسم شخص، وإنما يفهم منها أنها لقب للذم. وعلى هذا, فإنّ علماء اليهود قالوا لعيسى (عليه السلام): " **إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ** " ورد عليهم بقوله: " **أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي. أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ** " [يو: (٨: ٤٨-٥٠)]. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٤٩).

أنهم من نسل يوسف (عليه السلام)[1].

وينقسم السَّامريُّون على فرقتين: الأولى: يقال لها: (الدستانية), والثانية: (الكوستانية), والدستانية: فرقة باطلة يغلب عليها صفة الكذب والتزوير والتمزيق, ويزعم أتباعها أنّ الثواب والعقاب في الدنيا, أمّا الكوستانية: فتعني الجماعة الصادقة وهم يُقرون باليوم الآخر والثواب والعقاب فيها[2], ويوجد بين الفرقتين اختلاف في الأحكام والشرائع والطقوس الدينية, وتقوم عقيدة السَّامريِّين على خمسة أركان:

١. وحدانية الله.

٢. نبوة موسى (عليه السلام).

٣. قداسة جبل جرزيم[3].

٤. الإيمان بأنّ التوراة – الأسفار الخمسة فقط – منزَّلة من الله سبحانه وتعالى.

٥. الإيمان بيوم الدينونه – يوم القيامة – والبعث, وأنه لاريب فيه[4].

يعتقد السَّامريُّون أنّ الإله واحد, وأنه إله روحاني بحت, ليس بجسم ولا يقبل القسمة ولا التجزئة, ويؤمنون بيوم القيامة, ويسمونه « يوم البعث » أو « الموقف العظيم », وبوجود الملائكة وظهور المسيح في آخر الزمان ويزعمون أنه سيكون من آل يوسف, وبالرغم من اعتقاد طائفة الدوستانية أنّ الثواب والعقاب يكون في الدنيا فقط إلا أنهم يؤمنون بيوم القيامة[5].

---

(١) **ينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١١٩/٢).

(٢) **ينظر**: الشهرستاني, الملل والنحل: ص(٢١٧).

(٣) جِرِزِّيمَ: وهو جبل صخري منحدر يكوّن الحد الجنوبي للوادي الذي تقع فيه شكيم – نابلس- بنى سنبلط عليه هيكلاً, وكان ذلك بسبب وعده لصهره الذي خُيِّر من قبل رئيس الكهنة بين أن يطلّق زوجته أو أنه لن يقترب من المذبح, فاحتفظ بزوجته ولم يطلقها, ولقد وفى بوعده سنبلط وبنى له هيكلاً ضد هيكل أورشليم, وكان هذا أصل الهيكل السّامري. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٥٨).

(٤) **ينظر**: عبد المجيد همو, الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات: ص(٤٢), الأوائل للنشر والتوزيع, دمشق, ط٢, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٥) **ينظر**: د. حسن ظاظا, الفكر الديني اليهودي, أطواره ومذاهبه: ص(٢٠٦), دار القلم, دمشق, ط٢, ١٤٠٧هـ, وخالد محمد الصلاح, العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: ص(٩٦), دار العلوم العربية, بيروت, ط١, ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

يعتقد السَّامريُّون أنّ موسى (عليه السلام) أفضل الأنبياء, فهو نور العلم وضياؤه وأنّ الله فضّله على الأنبياء السابقين, ولا يؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل بعده سوى يوشع[1] ويعدُّون جبل جرزيم هو المكان المقدس الحقيقي فهم يحجون وينحرون الأضاحي عليه, وينكرون جبل صهيون[2] وبيت المقدس وينفون عنهما القداسة, بل "ويُعِدُّ السَّامريُّون جبل صهيون قاعدة الكفر, والصهيونية تُمثّلُ محاولة خطيرة لتجديد هذا الفكر وتقويته وبسط سيادته على كل صور الفكر الإسرائيلي"[3], واليهود يُكفّرونهم لذلك, ويَنفون انتسابهم إلى بني إسرائيل, وينسبونهم إلى أقوام أسكنهم الآشوريون عند السبي مع بني إسرائيل فخالطوهم ودانوا باليهودية, ولذلك لم يكن اليهود يسمحون بإقامة أي علاقة اجتماعية ودينية معهم[4].

لا يؤمن السَّامريُّون إلا بالأسفار الخمسة من التوراة, وهي: التكوين, الخروج, واللاويين, والعدد, والتثنية, وقبلوا سِفْراً سادساً وهو سِفْر يشوع, لأنه كان مكلفاً من قبل موسى (عليه السلام) – على حد زعمهم – بمهمته, وأنكروا جميع أسفار العهد القديم, ورفضوا شريعة التلمود وأيّة أدبيات أخرى, وتسمى نسخة التوراة المعتمدة لديهم بالتوراة السَّامريَّة وهي تختلف عن النسخة العبرية في ستة آلاف موضع[5], وكانت لغتهم غير اللغة اليهودية[6], وزعموا أنّ التوراة التي نزلت على نبي الله موسى كانت بلسانهم, وأنهم

---

(١) **ينظر**: ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ت (٤٥٦هـ), الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢٢١/١), دار الجيل, بيروت, ط٢, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر.

(٢) صِهْيَوْن: اسم عبري معناه على الأرجح ((حِصن)) وهو: اسم لأحد التلال التي تقوم عليها مدينة القدس، وكان داود (عليه السلام) قد استولى على هذا الحصن من اليبوسيين سكان القدس الأصليين، فنصب عليه خيمته وأتى إليه بالتابوت وسمّاه: مدينة داود، فصار هذا الجبل منذ ذلك الوقت مقدساً عند اليهود حتى إنهم توسعوا في إطلاق اسمه على مدينة القدس كلها. **ينظر**: ٢مل: (١٩: ٢١), ومز: (٦٩: ٣٥), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (٤٣٦/٣), والحميري, الروض المعطار: (٣٧٠/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٥٨).

(٣) سعيد البيشاوي وآخرون, دراسات في الأديان والفرق: ص(٥٦), دار الإتحاد, عمان, ط١, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٤) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٤٩).

(٥) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٥١). وأحمد حجازي السقا, من الفروق بين التوراة السامريّة والعبرانيّة: ص(١٧), دار الأنصار, القاهرة, ط١, ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٦) **ينظر**: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: (٥٠٠/١).

وحدهم حملة التوراة وحماتها[١], وأنّ الله اختارهم عن غيرهم من الشعوب وهم شعب الله المختار, وعلى ذلك حَرّمت هذه الفرقة على أتباعها التزاوج مع باقي اليهود أو حتى الاختلاط بهم, وأكل ذبائحهم, بوصفهم هم الصفوة الصادقة المتبقية والمتمسكة بشريعة موسى (عليه السلام)[٢], ولا تزال هذه الفرقة تكوّن جماعة قليلة وتقيم في مدينة نابلس وما حولها, وهم يصعدون إلى جبلهم جرزيم ثلاث مرات في السنة, في عيد الفصح[٣] وعيد الأسابيع[٤] وعيد المظالّ[٥] ويذبحون ذبائحهم في عيد الفصح[٦].

---

(١) **ينظر**: الشهرستاني, الملل والنحل: (٢١٧/١). **دُوِّنت** التوراة السامريِّة باللغة العبرية, ولكن بأحرف قديمة على الهيئة الفينيقية. والسّامريُّون يُجيدون أكثر من لغة, فكانت لغة العبادة عندهم العبرية السّامريّة, ولغة الحديث ولغة الأدبيات الدينية كانت باللغة العربية, وقد عُرف عن علمائهم شدة العناية باللغة العربية والتأليف فيها. **ينظر**: يوسف إلياس الدبس الماروني المطران ت (١٩٧٠م), تاريخ سورية الدنيوي والديني: (١٥٨/١), المطبعة العمومية الكاثوليكية المارونية, بيروت, ط١, ١٩٠٥م, وعرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(١١٤).

(٢) **ينظر**: خالد محمد الصلاح, العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: ص(٩٦).

(٣) عيد الفِصْح: "فِصْح" اسم عبري معناه ((عبور)) وهو أول الأعياد السنوية الثلاثة لليهود المفروضة على جميع الرجال الظهور أمام الربّ في بيت العبادة, شُرِّعَ في سنة تسعة وعشرون ميلادية ومُدته سبعة أيام, ويُعرف أيضاً بـ (عيد الفطير), أُنشئ في مصر تذكاراً لخروج بني إسرائيل من مصر وخلاصهم من فرعون. **ينظر**: تث: (١٦: ١٥, ١٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٨), والموسوعة الميسرة: (٥٠١/١).

(٤) عيد الأسابيع: وهو ثاني الأعياد اليهودية المهمة, سُمِّي بذلك لأنه يأتي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح, وكانت مُدّته يوماً واحداً, وعُرِف باليونانية باسم ((بنتيكوست))، ويعني: الخمسين، لأنه كان يقع بعد مرور تسعة وأربعين يوماً، أو بعد سبعة أسابيع من اليوم الذي يقدِّم فيه الفلاحون اليهود أُولى ثمار الحصاد, ويعتقد اليهود أنّ فيه أُنزلت التوراة على موسى في سيناء. **ينظر**: خر: (٣٤: ٢٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٩), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٨٩/٢).

(٥) عيد المَظَالّ: هو آخر الأعياد السنوية الكبرى عند اليهود التي كان يُطلب فيها من كلّ رجل في بني إسرائيل أن يظهر أمام الربّ في الهيكل، وكانت مدّته سبعة أيام, وهو ثاني أعياد الحصاد, اشتق اسم هذا العيد من عاداتهم في أن يسكنوا مظالاً في أثناء مدة العيد, ويعتقد اليهود أنّ لهذا العيد ذكرى تاريخية وهي إحياء ذكرى خيمة السعف التي آوت العبرانيين في العراء في أثناء الخروج من مصر. **ينظر**: لا: (٢٣: ٣٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٨٦), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٨٣/٢).

(٦) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٥١), وأسعد السحمراني, اليهود عقيدة وشريعة: ص(١٤٠).

ثانياً: الصَّدُّوقِيُّون

وهي فرقة يهودية صغيرة نسبياً, مؤلفة من مثقفين جُلّهم أغنياء وذوو مكانة مرموقة. تُنسب هذه الفرقة إلى الكاهن الأعظم صادوق[1], الذي ورد اسمه في سِفْر الملوك الأول خلال تنصيب سليمان (عليه السلام) ملكاً على بني إسرائيل[2], وقد كان سائداً القول إنّ اسم هذه الفرقة مشتقة من اسم هذا الكاهن, وقيل إنّ اسمها من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار. شَغل صادوق منصب رئيس الكهنة في أيام داود وسليمان – عليهما السلام –, وفي أُسرته حُفِظت رئاسة الكهنوت, فسُمِّي خلفاؤه وأنصاره صدُّوقيِّين[3], تتألف هذه الطائفة من رؤساء الكهنة والأرستقراطية الكهنوتية التي احتكرت لنفسها الحكم ديناً ودنيا, منذ مُدَّة طويلة ترجع بداياتها إلى عهد الحكم الفارسي, ولقد أدت هذه الفرقة دوراً مهماً في حياة اليهودية[4]. تقوم عقيدة الصَّدُّوقيِّين على الأمور الآتية:

١. لا يرون في التوراة أنها كتاب مقدس قداسة مطلقة.

٢. لا يؤمنون بالتعاليم الشفوية – التلمود – بِشقّيه المشنا[5] والجمارا[6].

٣. لا يؤمنون بيوم القيامة والبعث, وينكرون وجود الملائكة والشياطين.

---

(١) صَادوق: يهودي أسس بدعة الصَّدُّوقيين المذكورين في الإنجيل, خلال القرن الثالث ق.م, ومن أهم عقائدهم أنهم كانوا ينكرون البعث وقيامة الأموات. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٣٠١).

(٢) **ينظر**: ١مل: (١: ٣١- ٣٤).

(٣) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٣٩).

(٤) **ينظر**: عرفان عبد الحميد فتاح, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(١٠٢).

(٥) المِشْنا: وهي مجموعة موسوعية من الشروح والتفاسير تتناول أسفار التوراة, يعتقد اليهود أنّ موسى (عليه السلام) تلقاها شفوياً من الربّ في سيناء, وتناقلها الخلف عن السلف حتى جمعها الحاخام (يوضاس) في كتاب, وذلك بعد المسيح بمائة وخمسين سنة, ويُشار للمشناه بأنه متن التلمود, وهو كَكُتُب الحديث في الإسلام. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٧٤١), ويوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٤٧).

(٦) جمارا: كلمة آرامية تعني ((التتمة)) أو ((التكملة)) أو ((الدراسة)). وهي التعليقات والشروح والتفسيرات التي تُوَّضح المشنا – أي متن التلمود – وضعها فقهاء اليهود الذين يُسمَّون بالشُرَّاح, في المُدَّة من (٢٢٠ - ٥٠٠م) للتسهيل والفهم, وهناك جماراتان إحداهما بابلية – وهي المتداولة الآن بين اليهود – والأخرى فلسطينية, ويبلغ عدد كلمات الثانية نحو ثلث عدد كلمات الأولى, وعُرِفا بهذه التسمية نتيجة لظروف الزمان والمكان, فالشروح التي وُضِعت في بابل سُمِّيت بابلية والتي وُضِعت في فلسطين سُمِّيت فلسطينية. **ينظر**: المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٦/٢), والموسوعة الميسرة: (٥٠١/١).

٤. القول بحرية الإرادة وأنّ لا دخل لله في صُنعنا الخير أو إعراضنا عن الشر[١].

سادت هذه المعتقدات عند الصَّدُّقيين ورؤساء كهنتهم, وقد اعتنقوا هذه الآراء من خلال تأويلهم لنصوص التوراة, التي لا يجدون فيها القداسة المطلقة. وقد رفضوا العمل بالتلمود وتعاليمه, لأنه أُلِّفَ بعد وجودهم من قبل الفقهاء الفرّيسيِّين, لذلك عدَّوه خارجاً عن الوحي المدوَّن في أسفار التوراة الخمسة المنسوبة إلى موسى (عليه السلام), ويؤمنون بأنّ السبيل الوحيد لحفظ الدين هو التمسك الحرفي الشديد بأحكام التوراة المُدوّنة, وعدم الأخذ بما جاءت به التقاليد الشفوية الموروثة عن الآباء والأجداد, وأشاروا إلى أنّ كلّ أمرٍ لم يثبت بنص مُدَوّن فإنه بدعة مستحدثة, وبذلك نفوا أيّ وجود للملائكة والشياطين, وأنكروا البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار والقضاء والقدر والمسيح المنتظر[٢] لعدم وجود نص في التوراة يَذْكُر يوم القيامة ولا البعث ولا اليوم الآخر, ويُوجِب الإيمان بها, والملاك الذي يُذكر في العهد القديم يُفسِّرونه ويؤوِّلونه بالربِّ.

يدخل الصَّدوقيُّون مع اليهود بالتسمية فقط, إذ يخالفونهم في أصول عقيدتهم, إذ يرون أنَّ الدنيا هي دار العمل ودار الجزاء وأنّ النفس تموت مع الجسد, فالعمل الصالح عندهم ينتِج الخير والبركة لصاحبه, والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب, وقد ورد في الإنجيل جدالهم مع نبي الله عيسى (عليه السلام) الذي أراد أن يردهم إلى الاعتقاد الصحيح بالإيمان بالبعث والدار الآخر " **فَفِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ** ... "[٣]؛ لكنهم لم يستجيبوا له وقاوموا دعوته أكثر مما قاومها غيرهم, حتى وصفهم يوحنّا المُعْمَدان[٤] هم والفرِّيسيِّين بأنهم: " أولاد الأفاعي "[٥], وأهم ما كان يُردد

---

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٣٩), والدكتور أحمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٢٢).

(٢) **ينظر**: أع: (٢٣: ٨).

(٣) **ينظر**: إنجيل (مت: ٢٢: ٢٣, ومر: ١٢: ١٨, ولو: ٢٠: ٢٧- ٣٦).

(٤) يُوحَنَّا المُعْمَدان: هو يحيى بن زكريا من زوجته اليصابات, من أنسباء يسوع المسيح, ولد سنة (٥ ق.م), وعاش متقشفاً في البرية اليهودية, ظهر في الثلاثين من عمره على شاطئ الأردن, داعياً الناس للتوبة وللرجوع إلى عبادة الإله الحق, ومبشراً بمجيء المسيح (عليه السلام), سُجِن وقُطِع رأسه من قبل الملك هيرودوس على طلب من ابنة زوجته سلومه عام (٣٠م). **ينظر**: المنجد: ص(٥٧٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١٠٦).

(٥) **ينظر**: مت: (٣: ٧).

من قبلهم: " أكرم أُمك وأباك لكي تطول أيامك على الأرض التي أعطاك إيّاها إله إسرائيل "[١]. يتميز الصَّدوقيُّون عن غيرهم من الفرق بأنهم يقبلون إذا ما أراد الناس الانضمام إليهم, وقد تضاءلت هذه الفرقة باسمها ومكونها منذ القرن الميلادي الأول.

ثالثاً: الفرِّيسيُّون

تُعدُّ هذه الفرقة القاعدة الصلبة لليهودية وعليها يعتمد جمهور اليهود؛ وهم طائفة من الفقهاء الدينيين – علماء الشريعة – شديدي التعصب, المتمسكين بحرفية النصوص الظاهرة. واسم الفرِّيسيِّين مشتق من الكلمة العبرية « فروشيم » وتعني المفروزين والمنشقين أو المنعزلين, أي الذين امتازوا من الجمهور وعزلوا أنفسهم عنه[٢] سُمّوا بهذه التسمية من قبل أعدائهم فهم يكرهونها, ويُسمُّون أنفسهم بعدّة أسماء منها: « الربانيّين », و« حبريم » بمعنى الأحبار, و« الأخوة في الله », وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب « حسديم », أي الأتقياء[٣]. ظهر الفرِّيسيُّون باسمهم الخاص في عهد يوحنا هركانوس[٤], في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وكان من أحبارهم غير أنه لم يلبث أن انشق عنهم والتحق إلى أشدِّ أعدائهم ضراوة الصَّدُّوقيِّين, وعندما تولى ابنه إسكندر ينايوس[٥] الأمر في أورشليم حاول إبادة الفرِّيسيِّين, وبعد أن توفي, استطاع الفرِّيسيُّون عام (٧٨ ق.م) أن يؤثروا في زوجته إلكساندرة التي خلفته على العرش فرضيت عنهم ورعتهم, فقوي

---

(١) اقتبس الصدوقيُّون هذا الشعار من وصايا الربّ التي وردت في سِفْر الخروج: " أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ". **ينظر**: خر: (٢٠: ١٢).

(٢) **ينظر**: د. محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(٢٤١).

(٣) **ينظر**: د. حسن ظاظا, الفكر الديني الإسرائيلي: ص(٢٠٣), منشورات معهد البحوث والدراسات العربية, القاهرة, ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٤) يوحنا هركانوس: وهو ابن سمعان المكابي, عَيَّنه أبوه قائداً سنة (١٤٢ ق.م) في معركة على مقربة من جمنيا هزم فيها كندبايوس, وبعدما قُتل أبوه وشقيقاه عدُّوه مخرباً, فقام بشن هجوم على أعدائه وطردهم من اليهودية, وتقلد وظيفة رئيس كهنة وحاكم مدني سنة (١٣٥-١٠٥ ق.م) مال في بادئ الأمر إلى الفرِّيسيِّين, وبعد ما ألحوا عليه بالتخلي عن وظيفة رئيس الكهنة, رغب عنهم وانحاز إلى ألدِّ أعدائهم الصَّدُّوقيِّين. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١١٠٦).

(٥) إسكندر يونايوس: وهو ابن يوحنا سمعان القيرواني الذي حمل صليب المسيح. **ينظر**: مز: (١٥: ٢١).

نفوذهم وأصبحوا قادة اليهود في الأمور الدينية[1]. وعلى ذلك حصر الفرِّيسيُّون همهم في دراسة الشريعة اليهودية, وتفسيرها, ووضع معاييرها وشروحها, ومِن أهمِّ ما يعتقد به الفرِّيسيُّون:

١. الإيمان بالتوراة[2] وسائر كتب العهد القديم مع التلمود, وأنَّ التلمود هو الوحي الشفوي المنزل على نبي الله موسى (عليه السلام) وهو يعادل شريعته المكتوبة سلطة أو أهم منها.

٢. الإيمان بالبعث وقيامة الأموات, والملائكة والعالم الآخر[3], وأنّ مكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها.

٣. جمع الفرِّيسيُّون في مسألة القضاء والقدر بين القول بالحرية الإنسانية في خلق بعض أفعال العباد, مع إثبات القول بالقدرة الإلهية المطلقة[4].

عُرف عن الفرِّيسيِّين أنهم أصحاب جرأة في الاجتهادات الشرعية واستنباط الأحكام من النصوص, وبذلك يرى فيهم اليهود الآباء الروحانيين الذين حافظوا على وجود اليهود المعنوي وتراثهم الديني, المُستمد من الروايات الشفوية المتمثلة بالتلمود, التي تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل, وهي أقدم من التوراة, وأقدس – بنظرهم – لأنهم لا يرون أنّ التوراة هي كل الكتب المقدسة التي يُعتمد عليها[5], وأعلنوا أنّ للحاخامات سلطة عليا, وأنهم معصومون, وينظرون إلى أقوالهم كأنها صادرة عن الله، وأنّ مخافتهم هي مخافة الله – تعالى الله عمّا يقولون – لضمان تقديس اليهود للتلمود, وهم يخالفون الصَّدوقيِّين بذلك.

---

(١) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٤).

(٢) يرى الفرِّيسيُّون أنّ التوراة خلقت مُنذ الأزل, وكانت مدوَّنة على الألواح, ويستدلون بهذا القول على ما جاء في سِفْر التثنية "حِينَ صَعِدْتُ إِلَى الْجَبَلِ لِكَيْ آخُذَ لَوْحَيِ الْحَجَرِ ... أَقَمْتُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... أَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الْحَجَرِ الْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصَبِعِ اللهِ ". **ينظر**: تث: (٩: ٩- ١٠).

(٣) **ينظر**: أع: (٢٣: ٨).

(٤) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٥).

(٥) **ينظر**: عبد المجيد همو, الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات: ص(٥٥), وخالد رحال الصلاح, العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: ص(٩٣).

يُظْهِر الفرِّيسيُّون اهتمامهم بالأضحية والقرابين ويوم السبت, وبقداسة جنسهم عن غيرهم, لتشبع أفكارهم بمزاعم الشعب المختار, وقد تعمّقوا في الاعتقاد بالآخرة, واقرّوا بحقيقة البعث, وساقوا على ذلك دليلاً ما جاء في سِفْر دانيال " وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ, هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ "[١], ومع تعاظم نفوذ الفرِّيسيِّين صار الاعتقاد بالبعث عقيدة راسخة عند اليهودية[٢], أما صفة الزهد والتصوف فكانت السِّمة الظاهرة على أكثر الفرِّيسيِّين فهم لا يتزوجون ويحافظون على نسبهم عن طريق التبني, ولا يقدمون القرابين للمعابد بوصفهم السلطة التشريعية العليا, ويعتقدون أنّ النية الصافية التي منبتها القلب أهم من الأعمال الظاهرة[٣], لذلك كانوا يُظهرون خلاف ما يبطنون, وقد نعتهم نبي الله عيسى (عليه السلام) بالقادة العميان, وكانوا من ألدّ أعدائه, وأشار إليهم يوحنا المُعمدان بأنهم أولاد الأفاعي[٤] ونظر إليهم النصارى عبر تاريخهم بأنهم قوم منافقون, نتيجة لما جاء عنهم في الأناجيل[٥].

ويظهر من كلام المؤرخين عن هذه الفرقة أنهم يمثلون أغلبية اليهود اليوم, وهم الذين يُطلَق عليهم المسلمون التلموديّين[٦].

---

(١) **ينظر**: دا: (١٢: ٢).

(٢) **ينظر**: عرفان عبد الحميد, اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: ص(١٠٢).

(٣) **ينظر**: د. أحمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢١٨).

(٤) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٧٥).

(٥) تحدث عنهم عيسى (عليه السلام), نتيجة لريائهم وكذبهم على الناس, وجعل الشريعة اليهودية تخضع لمآربهم الشخصية والدنيوية فقال في وصفهم: " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ... لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسِبُوا دَخِيلاً وَاحِداً... أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ وَيْلٌ لَكُمْ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا... وَيْلٌ لَكُمْ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ... أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ ". **ينظر**: مت: (٢٣: ١٤-٣٣), ومر: (١٢: ٤٠), ولو: (١١: ٣٧- ٥٢). وتشير الأناجيل إلى أنّ للفرِّيسيِّين يداً بارزة, في المؤامرة على قتل – شبيه – المسيح (عليه السلام). **ينظر**: مر: (٣: ٦), ويو: (١١: ٤٧- ٥٧).

(٦) **ينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٢/٢).

رابعاً: القرّاؤون

وهي فرقة يهودية ظهرت في أرض بابل في منتصف القرن الثاني من الهجرة, الثامن من الميلاد, بعد نبي الله موسى (عليه السلام) بنحو عشرين قرناً, تُنسب هذه الفرقة إلى الحبر عنان بن داود[1], الذي يُعدُّ المؤسس الفعلي لطائفة القرَّائين, وقد أُطلِق عليهم اسم: « العنانيُّون » نسبة إليه.

اشتهرت فرقة عنان في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[2], وكان أول ظهور لاسمهم في منتصف القرن التاسع وذلك في كتابات بنيامين النهاوندي[3], أي بعد ما يزيد على مائة سنة من أيام عنان بن داود, وقد اشتهروا بعدّة أسماء منها « بنو المقْرا » أو « أصحاب المقْرا », والمقصود بالمقْرا: أي المقروء, لأنّ هذه الفرقة رفضت الشريعة الشفوية المنتقلة من الخلف عن السلف التي سُمِّيت بالتلمود, وجعلت المرجع الأول والأخير هو النص المقدس المكتوب والمقروء؛ المنزَّل من عند الله تعالى والذي حصروه

---

(١) عَنَانِ بْنِ دَاود: وهو رجل من اليهود, تنسب إليه طائفة تسمَّى " العَنَانِيَّة " بفتح العين, وقيل اسمه " عَانَان " ولكنه خفف في الاستعمال بحذف الألف, كان رأس الجالوت – أي رأس يهود المنفى – سنة (٦٧٠م) فأحدث رأياً وعدل عن التأويل, خالف باقي اليهود في السبت والأعياد وبتصديق المسيح، وقال إنَّه لم يخالف التوراة وإنما قررها ودعا الناس إليها. **ينظر**: الفيومي, المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (٢٢٤/١).

(٢) أبو جَعْفَر المَنْصُور: هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أُمّه بربرية تدعى سلامة, ثاني خلفاء بني العباس, ولد في الحميمة من أرض الشراة سنة (٩٥هـ), كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك, ولِيَ الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح عام (١٣٦هـ), وبنى مدينة بغداد وجعلها دار ملكه, يُعدُّ والد الخلفاء العباسيين جميعاً وكان أشدهم شجاعة وحزماً, إلا أنه قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. توفي سنة (١٥٨هـ) وهو محرم بالحج, ودفن بمكة, وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين عاماً. **ينظر**: ابن كثير, البداية والنهاية: (١٧١/٣), وخير الدين بن محمود الزركلي ت (١٣٩٦هـ), الأعلام: (١١٧/٤), دار العلم للملايين, بيروت, ط١٥, ٢٠٠٢م.

(٣) بنيامين النهاوندي: وهو بنيامين بن موسى النهاوندي الفارسي (٨٣٠-٨٦٠م) عالم قرّائي عاش في فارس والعراق ويُعدُّ مع عنان بن داود مؤسس المذهب القرائي, وهو صاحب مصطلح قرّائي. كان يتسم بعلمه الواسع في العلوم الإسلامية الدينية والدنيوية, كما أنه حدَّد عقائد القرّائين، وبذل جهداً كبيراً في تطهير الفكر الديني من أيّ اتجاهات لخلع صفات بشرية الإله. ومن مؤلفاته شروح العهد القديم. **ينظر**: بطرس بن بولس البستاني ت (١٨٨٣م), دائرة المعارف: (٧٦٧/١٠), دار المعرفة, بيروت, ١٨٨٢م, وعبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١٢٤/٢).

بالتوراة, ولذا سُمِّي أتباعهم بالقرَّائين[1], ولشدة تمسكهم بالنص سُمّوا بعد ذلك « أبناء الكتاب الحرفيون », وهذا مما زاد الصراع والكراهية بينهم وبين التلموديّين, إلى حدٍّ أنَّ كلاً من الطائفتين تُكَفِّر الأخرى وتُنَجِّسها وتُحرِّم التعامل والزواج من أتباعها, ومِن أهمِّ مبادئ وعقائد القرَّائين:

١. أنّ الله خالق غير مخلوق وهو خالق العالم الطبيعي والروحي في الزمان ومن العدم.
٢. أنّ الله واحد بلا كيف, وليس كمثله شيء, منفرد ولا جسم له, ومطلق في وحدانيته.
٣. الإيمان والاعتقاد في النبوة والأنبياء, وأنّ الله أوحى بنفسه إلى الأنبياء الآخرين كافة, وإن كانوا أقل من موسى (عليه السلام) في النبوة.
٤. أنّ الله أرسل موسى (عليه السلام) وأرسل من خلاله التوراة – الأسفار الخمسة – التي تشمل على الحقيقة الكاملة ولا تكملها أو تنسخها أيّ شريعة أخرى.
٥. عدم الاعتراف بالتلمود كمصدر فقهي يفيد التشريع والتقنين, ورفض مطلق للشريعة الشفوية, أو الالتزام بها بوصفها أموراً مبتدعة وغير ملزمة.
٦. أنّ الله سيبعث الموتى في يوم الحساب وسيجازي كل إنسان حسب أفعاله في الدنيا.
٧. القول بالاجتهاد في نصوص السلف, وأنّ للخلف حقاً في ذلك.
٨. أنّ الله لا يحتقر المنفيين والمبعدين عن ديارهم بل يُطَهِّرهم من خلال معاناتهم في المنفى وهم يتطلعون إلى الخلاص الإلهي من خلال المُخلّص, الذي سيكون من نسل داود[2].

يعتقد القرَّائيُّون أنّ عقيدتهم هي العقيدة الموسوية الأصلية الصحيحة, الخالية من تحريفات الحاخامات, فقد كانت علاقتهم بالحاخامين دائماً علاقة كراهية وحقد؛

---

(١) **ينظر**: د. محمد الهواري, الاختلافات بين القرَّائين والربانيين: ص(١٤), دار الزهراء للنشر, القاهرة, ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) **ينظر**: د. أسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(١٤٥), وعبد الوهاب عبد السلام طويلة, مغالطات اليهود وردّها من واقع أسفارهم: ص(٤٧١), دار القلم, دمشق.

بسبب الرفض القرائي للتلمود وكل المرويات الشفوية, بل عمل عنان بن داود على تفنيد نصوص التلمود وإظهار بطلانها.

تأثر القرَّائيُّون بزعامة عنان بن داود ببعض المفاهيم الإسلامية التي أُخِذَت مباشرة من الإسلام, ومن بعض الفرق الإسلامية ومنها المعتزلة من خلال معاصرتهم واختلاطهم مع المسلمين, فقد أقروا بنبوة النبي محمد (ﷺ) وقالوا إنه جاء لإصلاح ضلالات البشر وردِّهم إلى الطريق القويم بعد انحرافهم عن جادة الصواب, وإنه (ﷺ) بُعِث إلى العرب وليس إلى بني إسرائيل[١], وأنَّ عيسى (عليه السلام) رجل صالح تقي من بني إسرائيل وأنه لم يدّع الإلوهية قط, ولكن بعض أتباعه فعلوا ذلك, وإنه (عليه السلام) كان مصلحاً دينياً يريد أن يُخلِّص شريعة موسى (عليه السلام) من المفاهيم المنحرفة التي الصقها بها طائفة الفرِّيسيِّين المنحرفة الضالة المضلة, وهم بذلك ينفون النبوة عنه (عليه السلام).

ومن جملة ما أخذه القرائيُّون عن المسلمين: مبدأ الاجتهاد والقياس في أمور الشريعة, فقالوا بالاجتهاد في غير النصوص الثابتة, أي إذا تبيّن خطأ السلف, فإن للخلف الحق في تصحيح هذه الأخطاء, وقد انضم إليها عدد كبير من اليهود ومنهم السموأل المغربي[٢], وقد تقلص عددهم في العصر الحديث, بسبب تحول الكثير منهم إلى الإسلام[٣], حتى لم يبق منهم إلا نفرٌ يسيرٌ, لأنهم أقرب إلى الاستعداد لقبول الإسلام من غيرهم؛ لبعد أفكارهم ومعتقداتهم عن الفقهاء التلموديِّين[٤].

---

(١) **ينظر**: د. محمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(٢٢٩), ومحمد الحواري, الاختلافات بين القرَّائين والربانيين: ص(١٥).

(٢) السموأل: وهو أبو نصر السموأل بن يحيى عباس المغربي، كان فاضلاً في العلوم الرياضية، عالماً بصناعة الطب، وأصله من بلاد المغرب، كان يهودياً ثم أسلم وحسن إسلامه، وسكن مدّة في بغداد, ثم انتقل إلى بلاد العجم ولم يزل بها إلى آخر عمره, توفي سنة ٥٧٠هـ, وله من التصانيف: المفيد الأوسط في الطب، وإعجاز المهندسين، وإفحام اليهود، ونزهة الأصحاب في معاشرة الأحباب... **ينظر**: عمر رضا كحالة ت (١٤٠٨هـ), معجم المؤلفين: (٢٨١/٤), مكتبة المثنى, دار إحياء التراث, بيروت.

(٣) **ينظر**: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ت (٥٧٠هـ), إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي (ﷺ): (١٧٥/١), دار الجيل, بيروت, ط٣, ١٩٩٠م, تحقيق : د.محمد عبد الله الشرقاوي.

(٤) **ينظر**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر الدمشقي, المعروف بـ(ابن قيم الجوزية), هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ص(١٨٢), دار الآثار للنشر والتوزيع, القاهرة, ط١, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

المطلب الثالث

موسى (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم

هو نبي الله ورسوله موسى بن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام – أحد أولي العزم من الرسل؛ اجتباه الله واصطفاه لنفسه وهو كليمه ورسوله إلى بني إسرائيل[١].

ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة ومتفرقة من القرآن الكريم, وذكر قصته ورسالته ودعوته والكتاب الذي أنزله عليه – التوراة – في آيات متعددة وبصورة واضحة وتفصيلية[٢], قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[٣] وقد اختاره الله (عز وجل) على خلقه واصطفاه برسالته ونبوته: ﴿قَالَ يا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾[٤] ثم أنزل عليه الكتاب تمامًا كاملاً جامعاً لجميع ما يحتاج إليه في شريعته, قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٥], وقال: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٦] وقد أخبر الله (عز وجل) أنه كتب له في هذا الكتاب من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء, من هدى وبصيرة ترشدهم وتنير قلوبهم إلى طريق الخير, وأحكام ومواعظ مفصّلة مبينة للحلال

---

(١) **ينظر**: اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي: (٣١/١), والطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٣١/١), وابن كثير, البداية والنهاية: (٢٧٣/١). وقال ابن حجر: " لا اختلاف في نسبه ". فتح الباري: (٤٢٢/٦).

(٢) يراجع سورة: المائدة، والأعراف، ويونس، وإبراهيم، وطه، والمؤمنون، والشعراء، والنحل، والقصص، وغافر، والزخرف، والدخان. **ينظر**: ابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢٨٤).

(٣) سورة مريم: ٥١. قال ابن عجيبة: وقد قدَّم الله تعالى "رسولاً" على "نبياً", لأنّ الرسالة أخص وأعلى, فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. **ينظر**: البحر المديد: (٣٣٣/٤).

(٤) سورة الأعراف: ١٤٤.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٤.

(٦) سورة الإسراء: ٢.

والحرام[1], قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2] وسمّى الله (ﷻ) هذا الكتاب بـ (التوراة) في آيات ومواضع كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[3] وقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[4] وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[5].

وقد أُيّد نبي الله موسى (عليه السلام) بمعجزات كثيرة ومتنوعة؛ سُمِّيت تارة بالآيات: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾[6] وبالسلطان تارة أخرى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[7], وأمرنا الله (ﷻ) أن نؤمن ونصدق به – أي بموسى – وجميع أنبيائه وكتبه ورسله ولا نفرق بين احد منهم, وأنه لا يصح إيمان العبد بغير ذلك, قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[8] وأنّ دين الأنبياء جميعاً – وإن اختلفت شرائعهم – هو (الإسلام)[9]؛ وهو

---

(١) **ينظر**: ابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٣/٤٧٤).

(٢) سورة القصص: ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ٣.

(٤) سورة آل عمران: ٤٨.

(٥) سورة المائدة: ٤٤.

(٦) سورة الزخرف: ٤٦.

(٧) سورة هود: ٩٦, **وينظر**: غافر: ٢٣.

(٨) سورة البقرة: ١٣٦.

(٩) قال نوح: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[يونس : ٧٢], وقال إبراهيم لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة : ١٣٢], وأبناء يعقوب لأبيهم: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ=

الدين الذي ارتضاه الله (ﷻ) لنفسه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]، وأنّ جميع هذه الأديان والشرائع صادرة من مشكاة واحدة، وما النبوات والرسالات السماوية منذ بدء الخليقة حتى الرسالة الإسلامية، إلاّ حلقات في سلسلة أكملها وختمها سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[3].

=إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهاً واحداً ونحنُ لهُ مُسلمونَ﴾[البقرة : ١٣٣]، ويوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[يوسف : ١٠١]، وموسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[يونس : ٨٤]، وسحرة فرعون: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[الأعراف : ١٢٦]، وأنبياء بني إسرائيل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾[المائدة : ٤٤]، وبلقيس ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[النمل : ٤٤]، والحواريون لعيسى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران : ٥٢]، ومحمد (ﷺ): ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[النمل : ٩١]، وفريق من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن: ﴿آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[القصص : ٥٣].

(١) سورة آل عمران: ١٩.

(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٠.

المبحث الثاني
التوراة عند اليهود وموقف العلماء منها

ويتضمن ثلاثة مطالب وهي على النحو الآتي:

- المطلب الأول: التعريف بالتوراة وأسفارها
- المطلب الثاني: نزول التوراة وتدوينها
- المطلب الثالث: موقف العلماء من التوراة

elkandi.com

المطلب الأول
التعريف بالتوراة وأسفارها

التوراة لفظة عبرانية مشتقة من: « توره » معناها الشريعة أو القانون أو التعاليم الدينية[١], وفي اليونانية: « بنتاتيوخ »[٢] تعني مؤلفاً من خمسة أجزاء, ويشار إليها في الفرنسية: « بانتاتيك »[٣] وفي الترجمة السبعينية: « نوموس »[٤] أي: القانون, وقيل الناموس[٥] إشارة إلى ناموس موسى (عليه السلام)[٦].

وقد أشارت بعض المصادر العربية إلى أنّ لفظة « التَّوْرَاة » ترجع إلى أصل عربي[٧], وقالوا: إنها مأخوذة من "وَرىَ" – بفتح الراء وكسرها – الزَنْدُ, فإنّهما النُور والضِّياء[٨]، ومنه قول العرب: (وَرِيَتْ بكَ زِنَادي)، أي: (رَأَيْتُ منكَ ما أُحِبُّ), فَسُمِّيَت

---

(١) **ينظر**: بطرس البستاني, دائرة المعارف: (٢٦٤/٦), ورحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ت (١٣٠٨هـ), إظهار الحق: (٩٩/١), الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد, السعودية, ط١, ١٤١٠هـ, تحقيق: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي, ولويس شيخو اليسوعي, النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية: (١٨٤/١).

(٢) **ينظر**: د. فؤاد حسنين علي, التوراة الهيروغليفية: ص(٣٩), دار الكتاب العربي, القاهرة.

(٣) **ينظر**: موريس بوكاي, التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص(٣١), المكتب الإسلامي, بيروت, ط٣, ١٩٩٠م, ترجمة: الشيخ حسن خالد.

(٤) **ينظر**: د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٧٢/٢).

(٥) النَّامُوْس: كلمة يونانية الأصل معناه شريعة القانون, وسميت شريعة موسى ناموساً؛ لأنها تكوِّن مجموعة من قوانين تنظم فيها سلوك الفرد, فيصبح تطبيقها أمراً ضرورياً والخروج عنها أمراً مخالفاً لمصالح المجتمع. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٧٨).

(٦) **ينظر**: محمد بيومي مهران, بنو إسرائيل: (١١/٣), دار المعرفة الجامعية, مصر, ١٩٩٩م.

(٧) **ينظر**: ابن منظور, لسان العرب: (٤٨٢٢/٦), والقلقشندي, صبح الأعشى في صناعة الإنشا: (٢٥٧/١٣), وقد ووردت لفظة « التَّوْرَاة » في الشعر الجاهلي القديم على لسان الشاعر السموأل بن عادياء الأزدي ت – (٦٥ق.هـ) وهو يصف اليهود بقوله:

وَبَقَايَا الأَسْبَاطِ أَسْبَاطَ يَعْقُوْ ... بَ دَراسُ التَّوْرَاةِ وَالتَّابُوْتُ

ينظر: ناصر الدين الأسد, مصادر الشعر الجاهلي: ص(٦٤), وديوان السَمَوْأل: ص(٢٦), دار الجيل, بيروت, ط١, ١٤١٦, تحقيق: د. واضح الصمد.

(٨) **ينظر**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري ت (٢٧٦هـ), أدب الكاتب: (١٣١/١), المكتبة التجارية, مصر, ط٤, ١٩٦٣م, تحقيق: محمد محيي الدين, وينظر: السجستاني, غريب القرآن: (١٣٦/١),=

بهذا الاسم لظهور الحق بها[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] وهذا قول الجمهور[3].

وقال آخرون: بل هي مشتقة من « وَرَّيْتُ في كَلامي » من "التَّوْرِيَة" وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره, وسُمِّيَت التوراة بذلك؛ لأنّ أكثرها تلويحاتٌ ومعاريضُ من غير تصريح وإيضاح[4].

إلا أنَّ الباحث – وبعد إمعان النظر – يُرجِّحُ أنَّ لفظة « التَّوْرَاة » ليست عربية[5] بل هي عبرية كما تقدم.

أُطلِق اسم « التَّوْرَاة » عند اليهود على الأسفار الخمسة, وعند النصارى على

=وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت (٣٧٠هـ), تهذيب اللغة: (٢٢١/١٥), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط١, ٢٠٠١م, تحقيق:محمد مرعب, وينظر: الجوهري, الصحاح: (٤٦٠/٦), والفيومي, المصباح المنير: (٣٣٨/١).

(١) **ينظر**: البغوي, معالم التنزيل: (١٥١/٢), وفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت(٦٠٤هـ), مفاتيح الغيب: (١٣٨/٧), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢١هـ.

(٢) سورة الأنبياء: ٤٨.

(٣) **ينظر**: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ت (٣٧٥هـ), بحر العلوم: (٤٢٨/٢), دار الفكر, بيروت, تحقيق: د.محمود مطرجي, وأبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت (٤٢٧هـ), الكشف والبيان: (٨/٣), دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نضير الساعدي, والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٥/٤).

(٤) **ينظر**: ابن حيّان الأندلسي, تفسير البحر المحيط: (٣٨٦/٢), وأبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي, اللباب في علوم الكتاب: (١٦/٥), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

(٥) **ينظر**: البغوي, معالم التنزيل: (١٥١/٢), والزمخشري, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (٣٦٣/١), وابن عطية الأندلسي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٣٩٨/١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٦/٤), وناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت (٦٩١هـ), أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٤/٢), دار الفكر, بيروت, وابن حيّان الأندلسي, تفسير البحر المحيط: (٣٨٦/٢), وأبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (٤/٢), والآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٧٧/٣).

obeikandl.com

العهد القديم[1], وأُطلق عليها عند المسلمين اسم الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى (عليه السلام) في سيناء[2], نوراً وهدىً لبني إسرائيل, وألقاه إليه مكتوباً بالألواح[3].

تتألف التوراة من خمسة أسفار تُسمَّى بأسفار الشريعة المكتوبة[4], ويعتقد اليهود أنّ هذه الأسفار الخمسة أنزلها الله تعالى على نبيه موسى بن عمران (عليه السلام) في سيناء[5], وأملاها عليه حرفاً حرفاً؛ وهي تبدأ بسرد أحداث العالم منذ بدء الخليقة حتى وفاة موسى (عليه السلام), ويشير اليهود إلى كلِّ سِفْر من هذه الأسفار بكلمة أو أكثر من الفقرة الأولى منه, وقد كُتبت غالبية هذه الأسفار باللغة العبريَّة[6], وعلى الرغم من أنّ اصطلاح التوراة

---

(١) أول من أطلق لفظ (العهد القديم) هو بولص الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس [٣: ١٤], كما أطلق النصارى على كتبهم ورسائلهم (العهد الجديد), ومجموع العهدين يسمى ((بَيْبِل)) وهي: كلمة يونانية بمعنى الكتاب. ويضيف ريجنسكي توضيحاً لمدلول هذا الكتاب بعهديه قائلاً: " لقد أمسى العهد القديم كتاباً مقدساً في الديانة اليهودية, في حين أصبح العهد الجديد كتاباً مقدساً في المسيحية, لكن بما أنّ المسيحية قد تكونت إلى حد كبير على أساس اليهودية, فإنّ إتباعها – وحرياً على التقاليد – يعدُّون العهد القديم كتاباً مقدساً أيضاً, وحتى الآن تعد جميع الكنائس المسيحية التوراة بعهديها القديم والجديد كتاباً مقدساً, في حين تعترف اليهودية فقط بالعهد القديم ". ريجنسكي, أنبياء التوراة والنبوات التوراتية: ص(٧), **وينظر**: رحمة الله الهندي, إظهار الحق: (٩٨/١), ومحمد عبد الله الشرقاوي, في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ص(١٣), دار الجيل, بيروت, ط٢, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢) **ينظر**: المعجم الوسيط: (٩٠/١), وردت لفظة (التوراة) في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة, في مواضع متعددة. يراجع للتفصيل: سورة آل عمران: (٣, ٤٨, ٥٠, ٦٥, ٩٣), والمائدة: (٤٣, ٤٤, ٤٦, ٦٦, ٦٨, ١١٠), والأعراف: (١٥٧), والتوبة: (١١١), والفتح: (٢٩), والصف: (٦), والجمعة: (٥).

(٣) **ينظر**: د. حسن ظاظا, الفكر الديني اليهودي: ص(١٤).

(٤) يؤمن اليهود بأنّ هناك شريعتين: مكتوبة, وشفوية, تلقاها موسى (عليه السلام) من ربه عند جبل سيناء, تسمى الأولى (التوراة) أو (أسفار موسى الخمسة), والثانية تناقلها الخلف عن السلف وتمّ جمعها لاحقاً وتسمى (التلمود). **ينظر**: أسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(٢٥).

(٥) سِيناء: وهو جبل يقع في شبه جزيرة سيناء, وقيل في مدين, كلم الله تعالى عليه موسى (عليه السلام) ونودي فيه, وهو كثير الشجر, سُميّ في العهد القديم (حوريب) وجاء في سِفْر الخروج أنّ اليهود ضربوا خيامهم عند سفحه بعد خروجهم من مصر, على حين صعد موسى إلى قمته وتسلم الوصايا العشر. **ينظر**: خر: (٣: ١), وشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ت (٦٢٦هـ), معجم البلدان: (٣٠٠/٣), دار الفكر, بيروت, ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م, والحميري, الروض المعطار في خبر الأقطار: (٣٩٧/١).

(٦) **ينظر**: عبد الوهاب عبد السلام طويلة, الكتب المقدسة في ميزان التوثيق: ص(٦٣), ومحمد بحر عبد الحميد, اليهودية: ص(٣٦), مكتبة سعيد, القاهرة, ١٩٧٨م.

أُطلِقَ على الأسفار الخمسة, إلا أنّه قد استُعمل من البعض جوازاً لكلّ أسفار العهد القديم (التوراة, أسفار الأنبياء, والكتابات) بسبب أنّ الأحداث الواردة بهذه الأسفار متصلة ومتتابعة زمنياً[١], وقيل من باب إطلاق الجزء على الكل, أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى (عليه السلام)؛ بوصفه أبرز أنبياء بني إسرائيل ومنه يبدأ تاريخهم الحقيقي[٢].

قُسِّمت أسفار العهد القديم على ثلاثة أقسام: التوراة[٣], وأسفار الأنبياء[٤], والكتابات[٥], وتعدُّ التوراة بأسفارها الخمسة من أبرزها توافقاً بين الأوساط اليهودية بمختلف طوائفها لنسبتها إلى نبي الله موسى (عليه السلام) وقد سُمِّيت بـ « أسفار موسى الخمسة », أمّا أسفار الأنبياء والكتابات فقد سُمّي كلّ سِفْر من هذه الأسفار باسم صاحبه أو كاتبه, وهي محلّ خلاف بين بعض الفرق اليهودية والكنائس المسيحية حول ثبوت صحتها وعددها, ولقد قُسِّم كلّ سِفْرٍ من هذه الأسفار إلى إصحاحات؛ وقُسِّم كلّ إصحاح إلى فقرات؛ وكلّ فقرة إلى مقاطع[٦].

سُمِّيت أسفار التوراة في العهد القديم, بعدّة تسميات منها: « **التَّوْرَاة** »[٧], و« **سِفْرُ**

---

(١) **ينظر**: محمد قاسم محمد, التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل: ص(٣).

(٢) **ينظر**: د. احمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٣).

(٣) التوراة: تشتمل على الأسفار الآتية: (١) التكوين (٢) الخروج (٣) اللاويين (٤) العدد (٥) التثنية.

(٤) أسفار الأنبياء: تقسم على قسمين: أ- أسفار الأنبياء المتقدمين: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) يشوع (٢) القضاة (٣) صموئيل الأول (٤) صموئيل الثاني (٥) الملوك الأول (٦) الملوك الثاني. ب- أسفار الأنبياء المتأخرين: وتشمل الأسفار الآتية: (١) إشعياء (٢) إرميا (٣) حزقيال (٤) هُوشَع (٥) يوئيل (٦) عاموس (٧) عُوبَديا (٨) يونان (٩) ميخا (١٠) ناحوم (١١) حَبَقوق (١٢) صفنيا (١٣) حجّي (١٤) زكريا (١٥) ملاخي.

(٥) الكتابات: تقسم على ثلاثة أقسام: أ- الكتب العظيمة: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) المزامير – الزبور – (٢) الأمثال – أمثال سليمان – (٣) أيوب. ب- المجلات الخمس: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) نشيد الأناشيد (٢) راعوث (٣) المراثي (٤) الجامعة (٥) أسْتير. جـ – الكتب: وتشتمل على الأسفار الآتية: (١) دانيال (٢) عَزْرا (٣) نحميا (٤) أخبار الأيام الأول (٥) أخبار الأيام الثاني. **ينظر**: د. أحمد شلبي, في مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٣٠).

(٦) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٨), ومراد كامل, الكتب التاريخية في العهد القديم: ص(٥٠).

(٧) تث: (٣١: ٩, ١١, ١٢, ٢٤, ٢٦, ٣٢: ٤٦).

شَرِيعَةِ الرَّبِّ »[١]، و« سِفْرُ شَرِيعَةِ مُوسَى »[٢]، و« سِفْرُ العَهْدِ »[٣]، و« سِفْرُ شَرِيعَةِ الرَّبِّ بِيَدِ مُوسَى »[٤]، و« سِفْرُ الشَّرِيعَةِ »[٥]، و« شَرِيعَةُ مُوسَى »[٦]، و« سِفْرُ مُوسَى »[٧]، وأمَّا في العهد الجديد فقد سُمِّيت بـــ « التَّوْرَاةِ »[٨] و« النَّامُوس »[٩].

---

(١) ٢ أخ: (١٧: ٩).

(٢) نح: (٨: ١).

(٣) ٢ أخ: (٣٤: ٣٠). و٢مل: (٢٣: ٢١).

(٤) ٢ أخ: (٣٤: ١٤).

(٥) ٢مل: (٢٢: ٨، ٢٣: ٢).

(٦) عز: (٧: ٦).

(٧) عز: (٦: ١٨). ونح: (١٣: ١). و٢ أخ: (٢٥: ٤، ٣٥: ١٢).

(٨) مت: (١٢: ٥).

(٩) لو: (١٠: ٢٦)، ويو: (٨: ٥، ١٧).

obeikandl.com

المطلب الثاني
نزول التوراة وتدوينها

تلقى موسى (عليه السلام) التوراة في طور سيناء في ليلة ظلماء, بعد رجوعه من مدين إلى مصر, إذ بعثه الله تعالى رسولاً إلى فرعون يطلب منه ترك استعباد الآخرين وتأليه عليهم, ودعوته إلى عبادة الله (عز وجل)[1], إذ كان (عليه السلام) مؤيَّداً من الله تعالى بمعجزات كثيرة[2] وقد بلغ من العمر حينئذ ثمانين سنة[3], وتذكر بعض الدراسات أنّ خروج موسى نبيّ بني إسرائيل من مصر ورجوعه إليها كان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد, وبذلك يكون زمن نزول التوراة محصوراً في هذا القرن[4].

وقد تناول الباحثون أول عهد زمني للتوراة فقالوا: " ويبدأ تاريخ نزول التوراة لما اختار الله تعالى موسى رسولاً إلى بني إسرائيل, وتلقيه كلام الله سبحانه بعد أن أتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة "[5].

أمَّا القرآن الكريم فقد ذكر أنّ نزول التوراة حصل بين مُدَّتين زمنيَّتين من غير تحديد المدَّة, قال تعالى: ﴿ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[6] وقوله: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

---

(١) **ينظر**: ابن كثير, البداية والنهاية: (١٩٩/٦).

(٢) للتفصيل يراجع: سورة البقرة: ٩- ٣٦, والأعراف: ١٣٠- ١٣٥, والنمل: ٧- ١٢, والقصص: ٢٩- ٣٥.

(٣) **ينظر**: خر: (٧: ٧).

(٤) **ينظر**: احمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٥٥٥-٥٥٦), دار الحرية, بغداد, ١٩٨١م, وزكي شنودة, موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية: (٢٨/٨), مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط١, ١٩٧٣م.

(٥) فصَّل الأستاذ محمد شلبي في نزول التوراة, وقد استشهد على قوله باختيار موسى للرسالة وتنزيل التوراة عليه بقوله تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ. وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[الأعراف: ١٤٢, ١٤٣]. **ينظر**: محمد شلبي شتيوي, التوراة دراسة وتحليل: ص(١٥), مكتبة الفلاح, الكويت, ط١, ١٩٨٦م.

(٦) سورة آل عمران: ٦٥.

التَّوْرَاةِ﴾[١] فالمدَّة الزمنية الواقعة بين وفاة إبراهيم ونبوّة عيسى عليهما السلام, يشار إليها في القرآن بأنّها المدَّة التي أنزلت خلالها التوراة.

وقد حاول البعض تحديد اليوم والشهر الذي نزلت فيه التوراة, ولكن لم يتم الإجماع على تأريخ محدد فكلّ ما ورد في نزولها يُعدُّ من قبيل الاجتهاد, فقيل إنَّها نزلت لست ليال خلت من شهر رمضان[٢], وقيل يوم الجمعة[٣], وقال آخرون يوم النحر[٤] العاشر من ذي الحجة[٥], وقد ذكر بعضهم أنه في اليوم السادس من الشهر الثالث بعد الخروج[٦].

وتذكر الأسفار[٧] أنّ الوحي نزل على موسى (عليه السلام) بالتوراة في أوقات متفاوتة وأماكن متفرقة في طور سيناء ومصر والأردن[٨], وعلى هذا فإنَّ نزولها كان تدريجياً

---

(١) سورة المائدة: ٤٦.

(٢) **ينظر**: ابن كثير, البداية والنهاية: (٢٥٢/١٣), ومنه ما رواه الإمام أحمد في مسنده: (١٩١/٢٨) برقم (١٦٩٨٤), والطبراني في المعجم الكبير: (٧٥/٢٢) برقم (١٨٠٣٦), من حديث واثلة بن الأسقع أنّ رسول الله (ﷺ) قال: ((أُنزِلت صحف إبراهيم (عليه السلام) في أول ليلة من رمضان وأُنزِلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأُنزِل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)). قال الهيثمي: وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى، ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٤٦٥/١).

(٣) **ينظر**: أبو إسحاق الثعلبي, الكشف والبيان: (٢٧٩/٤), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٧٩/٧).

(٤) **ينظر**: ابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٥١٤/٢), والزمخشري, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (١٤٩/٢), والبيضاوي, أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٥٨/٣), وأبو السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (٢٧٠/٣), وأحمد بن محمد بن عجيبة, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٥٤١/٢), دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٥) **ينظر**: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت (٤٥٠هـ), النكت والعيون: (٢٥٩/٢), دار الكتب العلمية, بيروت, تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

(٦) أي بعد خروج موسى (عليه السلام) من مصر. **ينظر**: رحمة الله الهندي, إظهار الحق: (٥١٨/٢).

– يحتفل اليهود كلّ سنة في اليوم السادس من الشهر الثالث, وهم يسمونه (عيد الأسابيع والباكورة) تذكاراً لنزول التوراة على نبي الله موسى(عليه السلام). **ينظر**: عزرا حداد, فصول من الكتاب المقدس: ص(٨٠), مطبعة الاعتماد, بغداد, ط١, ١٩٤٧م, إصدار لجنة المدارس الإسرائيلية ببغداد.

(٧) **ينظر**: خر: (٣: ٤, ١٥: ٢٥– ٢٧, ١٦: ١٠, ١١, ١٧: ١, ١٩: ٢, ٢٤: ١٨).

(٨) **ينظر**: عد: (٣٦: ١٣), تث: (١: ٦, ٢٩: ١).

ومتعاقباً, بدأ من خروج نبي الله موسى (عليه السلام) من مصر حتى دعوته قومه إلى قتال الجبابرة.

واختُلف في نزول التوراة, فمنهم من يرى أنها نزلت متفرقة على مدَّة من الزمن[1], ومنهم من يرى غير ذلك من المسلمين[2], أي يرى أنّها نزلت دفعة واحدة لقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[3] فقالوا: عبّر في نزول القرآن بـ (نَزَّلَ) بالتضعيف لكثرة نزوله, وأمّا التوراة والإنجيل، فقد عبّر في نزولهما بـ (أَنزلَ) التي لا تدلّ على تكثير؛ لأنهما نزلا جملة في وقت واحد[4].

وأما تدوين التوراة فقد ادعى اليهود أنَّ التوراة التي بين أيديهم اليوم كتبها موسى (عليه السلام), وأنّ الإله أنزلها وأملاها عليه في سيناء حرفاً حرفاً[5], واستندوا في ادعائهم هذا إلى آراء تقليدية نقلها الخلف عن السلف والتي وردت في سِفْر التثنية[6].

وتروي الأسفار اليهودية ما حصل للتوراة بعد وفاة موسى (عليه السلام) وما مرت به من مراحل؛ فتذكر أنّ مُوسى (عليه السلام) بعد ما كتب التوراة بيده سلّمها إلى كهنة بني

---

(١) **ينظر**: محمد جواد البلاغي ت (١٩٣٣م), الهدى إلى دين المصطفى: (١٢/١), المكتبة الحديثية, النجف, ط٢, ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

(٢) **ينظر**: النسفي, مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (١٤٨/١), واحمد بن يوسف السمين الحلبي ت(٧٥٦هـ), الدر المصون في علم الكتاب المكنون: (٤٠٥/٣), دار القلم, دمشق, ط١, ١٣٠٦هـ/ ١٩٨٧م, تحقيق: أحمد محمد الخراط, والآلوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (٧٦/٣).

(٣) سورة آل عمران: ٣.

(٤) **ينظر**: الزمخشري, الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (٣٦٤/١), والشوكاني, فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير: (٣١٢/١), والشنقيطي, أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: (٥/٦).

(٥) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٨), وعزرا حداد, فصول من الكتاب المقدس: ص(٨١), ومحمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١١٥).

(٦) "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الجَبَلِ وَكُنْ هُنَاكَ فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيْ الحِجَارَةِ والشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ.. فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ.. خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ". تث: (٣١: ٢٤- ٢٦), **وينظر**: خر: (٢٤: ١٢).

لاوي[١] حاملي تابوت عهد الرب, ولجميع شيوخ بني إسرائيل, وأمرهم أن يضعوها في التابوت لتكون شاهداً عليهم, وأوصاهم أن يقرؤوها في نهاية كلّ سبع سنين على مسامع كل إسرائيل[٢], ثم مات (عليه السلام) عن مائة وعشرين سنة[٣], وبذلك تكون التوراة قد استقر موضعها بجانب الوصايا العشر في تابوت الرب[٤], الذي سمي فيما بعد بتابوت العهد القديم[٥].

وبعد ذلك عبر بنو إسرائيل نهر الأردن إلى أرض كنعان, وكان الكهنة يحملون تابوت العهد أمام الشعب[٦], ثمّ بقي مدة بخيمة في الجلجال[٧] وبعد ذلك نُقل إلى شيلوه[٨] إذ بقي فيها ما بين (٣٠٠ و ٤٠٠) سنة[٩], ثم أُخذ من الخيمة وحمل أمام الجيش فوقع في أيدي الفلسطينيين بعد انهزام الإسرائيليين في معركة جرت بينهما قرب أفيق[١٠] في

---

(١) بنو لاوي: اسم أُطلق على إحدى القبائل العبرانية، نسبة إلى الابن الثالث ليعقوب (عليه السلام) من ليئة, وهي عشيرة موسى وهارون, واللاويّون هم الذين يتولون أمور الكهانة عند اليهود، ويَحملون كلام الرب. **ينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١/٤٠٤).

(٢) **ينظر**: تث: (٣١: ٩- ١١).

(٣) **ينظر**: تث: (٣٤: ٧).

(٤) **ينظر**: خر: (٢٥: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٠٩).

(٥) **ينظر**: الكتاب: المطلب الأول: ص(١٧).

(٦) **ينظر**: يش: (٣: ١٤, ١٧).

(٧) الجِلْجَال: كلمة عبرية معناها ((متدحرج)) وهي أول معسكر للإسرائيليين بعد عبور الأردن ودخولهم أرض كنعان, وضع فيها زماناً تابوت العهد, تقع على بعد ميل وثلث شرقي أريحا, وتسمى الآن خرابه الأثلة. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٣٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٦٣).

(٨) شِيلُوه: اسم عبري معناه ((موضع الراحة)) وهي مدينة في فلسطين شمالي أورشليم, اختارها يشوع مقراً للتابوت والخيمة, تقع في منتصف الطريق بين بيتين وشكيم, وتسمى الآن بمدينة سيلون. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٢٩٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٣٥).

(٩) **ينظر**: يش: (٥: ١٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢١٠).

(١٠) **ينظر**: ١صم: (٤: ١, ٢), وأَفِيق: كلمة عبرانية معناها ((حصن)) وهي اسم مدينة في سهل شارون, كانت مدينة للكنعانيين, مكانها اليوم بلدة رأس العين الحديثة الواقعة عند منبع نهر العوجة, انهزم فيها الإسرائيليون أمام الفلسطينيين وأخذوا منهم التابوت. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١/٢٣٣), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٦).

obeikandl.com

منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد[١], فأخذه الفلسطينيون, وبقى في بلادهم سبعة أشهر[٢], ثم بسبب المصائب والآفات التي لحقت بهم واعتقادهم أنها من ورائه, أرجعوه إلى العبرانيين, فوضع في قرية يعاريم[٣]. ومرت الأيام, وظهر في بني إسرائيل كثير من الكفرة والفجرة, وبعد مضيّ قرن, قام داود (عليه السلام) بإرجاع التابوت إلى مدينته أورشليم[٤].

وفي عهد سليمان (عليه السلام) (١٠١٢-٩٧٢ ق.م) فُتح التابوت بعد أن وضع في الهيكل, أمام جميع شيوخ بني إسرائيل, وكلّ رؤوس الأسباط, ورؤساء الآباء, فلم توجد به نسخة التوراة, وإنَّما وجد اللوحان الحجريان فقط, وهذا ما ذكر في سِفْر الملوك إذ يقول: " **وَأَدْخَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ فِي مِحْرَابِ الْبَيْتِ... وَلَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ** "[٥], و لم يعرف بعد ذلك مصير التابوت هل اختفى أو فقد[٦].

وأغلب الظنِّ أنّ التوراة فُقِدَت في أثناء وقوع التابوت في أيدي الفلسطينيين بعد انتصارهم على الإسرائيليين في معارك طاحنة وقعت بينهم, الذين كانوا يمثلون ألدّ الأعداء للفلسطينيين, ومن سمات الغالب حينئذ أن يهتك ويفتك بمقدسات المغلوب[٧].

دبَّ الانقسام في بني إسرائيل بعد وفاة سليمان عام (٩٣١ ق.م) وتعرض بيت المقدس إلى السلب والنهب والتدمير مرات عديدة على حُقب من الزمن, وعاد بنو

---

(١) **ينظر**: د. احمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤١).

(٢) **ينظر**: ١صم: (٦: ١).

(٣) يَعَارِيم: اسم كنعاني معناه ((مدينة الغابات)) وهي إحدى مدن الجبعونيين الأربع, تدعى بقرية بعل, وكانت ليهوذا, وأُتي إليها بالتابوت, فبقي هناك إلى أن نقله داود, ويرجّح أنها قرية العنب التي تسمى أباغوش , الواقعة غربي القدس. **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٧٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٧٢٨).

(٤) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤).

(٥) **ينظر**: ١مل: (٨: ٦, ٩). ولمزيد بيان **ينظر**: ول ديورانت, قصة الحضارة: (٢/٢٧١), مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٦٤, ترجمة: جماعة من العلماء.

(٦) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢١٠), واحمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤١).

(٧) **ينظر**: د. شمعون يوسف مويال, التلمود أصله وتسلسله وآدابه: ص(١٣), مطبعة العرب, تونس, ١٩٠٩م, ومحمد علي (المبشر بالإنجيل سابقاً), الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية: ص(٢٨), مطبعة المنار, مصر, ط١, ١٩٩٩م.

إسرائيل إلى الوثنية, وبُني على فناء بيت المقدس مذبحٌ للأصنام, ولم يعد هناك ذكر للتوراة وَلأيٍّ صلة بها. كان اتجاههم حينئذ اقرب إلى الزندقة والكفر, حتى مجيء الملك يوشيا[1] (٦٣٨-٦٠٨ ق.م) الذي دعا للعودة إلى الإيمان والتمسك بتعاليم التوراة, رجاء أن يكون في هذا إنقاذ لمملكته من الفوضى والدمار الذي حلّ بها, وكان ممن يعاصره الكاهن حلقيا[2] فانتهز فرصة هذا الميل في الملك؛ فادعى حلقيا بعد سبعة عشر عاماً من حكم الملك, أنّه وجد أسفار التوراة المفقودة في بيت المقدس, إذ جاء نصه في سِفْر الملوك, قال: " وَقَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ, وَسَلَّمَ حِلْقِيَّا السِّفْرَ لِشَافَانَ[3] الْكَاتِبِ فَقَرَأَهُ "[4].

ولا يتقبل الباحثون ادِّعاء حلقيا, إذ لا يعقل أن توجد نسخة التوراة في بيت المقدس ولا يراها أحد قبل يوشيا, ولا قبل السبعة عشر عاماً الأولى من حكمه, ويرى الباحثون أنّ الأسفار التي وجدها حلقيا ليست إلا من مخترعاته ومما سمعه من أفواه الناس, حيث انتهز فرصة ميل يوشيا بالعودة إلى دين الله والعمل بالتوراة, فكتب خلال هذه الأعوام السبعة عشر ما اسماه بأسفار التوراة[5]. ولم تبين النصوص ما الذي وجده حلقيا بعد هذه السنين, وهل وجد لوحي الحجر أو ما كتبه موسى؟ أم أنّ المقصود بسِفْر الشريعة هو سِفْر التثنية أو سِفْر اللاويين المختصَين بالشرائع؟ والحقيقة كما يقول ول ديورانت في قصة الحضارة: " إنّ هذه التوراة التي اكتشفها حلقيا ما هي إلا مجموعة أقوال الأنبياء والكهنة على مدى عدة قرون, جمعت كما يجمع المؤرخ أقوال مشاهير العالم, ثم

---

(١) يوشيا: وهو ابن أمنون ملك يهوذا, خلف أباه في الثامنة من عمره, استمر حكمه إحدى وثلاثين سنة, قام بإصلاحات دينية في البلاد, اخذ من السنة الثامنة من ملكه السير حسب الشرائع الإلهية, وكان مرشده في إدارة شؤون المملكة الكاهن حلقيا. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١١١٩).

(٢) حِلْقِيَّا: رئيس الكهنة المعاصر ليوشيا، الذي ساعد الملك في إصلاحه الديني ووجد سِفْر الشريعة حيثما كان يحسب الفضة المدخلة إلى الهيكل. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣١٤).

(٣) شَافَان: كاتب عاش في عهد يوشيا الملك, كان عليه أن يجمع تعهدات الشعب لإصلاح الهيكل ويقدمها لحلقيا الكاهن, أعطي كتاب الشريعة الذي وجده حلقيا في أثناء ترميم الهيكل. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: (٥٠١).

(٤) ٢مل: (٢٢: ٨).

(٥) **ينظر**: احمد شلبي, في مقارنة الأديان - اليهودية: ص(٢٥١), وسعيد البيشاوي وآخرون, دراسات في الأديان والفرق: ص(٣٠).

رتبت ونسقت وأعلنها يوشيا الحاكم وحلقيا الكاهن, لشعب بني إسرائيل على أنها توراة موسى"[١].

وفي عام (٥٨٦ ق.م) تسلط الملك نُبخَذ نُصَّر[٢] على بيت المقدس, وبعد تمردهم عليه جهز لهم جيشاً؛ فنهبهم, وسلبهم " **وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ, وَجَمِيعُ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا** "[٣], وسبى شعبها إلى بابل, وهنا فُقدت توراة حلقيا واختفى ذكرها[٤].

وتذكر الأسفار أنّ عزرا[٥] الكاتب بعد رجوعه من السبي البابلي في زمن ملك الفرس قورش[٦] " **حَسَبَ يَدِ اللهِ الصَّالِحَةِ عَلَيْهِ... وَقَدْ هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِيُعَلِّمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةً وَقَضَاءً**"[٧], ويحكي سِفْر نحميا أنّ الشعب بعد رجوعهم من السبي, قد اجتمعوا جميعهم في أورشليم " **وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ, فَأَتَى عَزْرَا الْكَاتِبُ بِالشَّرِيعَةِ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ مَا يُسْمَعُ... وَقَرَأَ فِيهَا أَمَامَ السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ، مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ... وَكَانَتْ آذَانُ كُلِّ الشَّعْبِ نَحْوَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ** "[٨], و لم يَذكر اليهود من أين وصلت التوراة إلى عزرا ؟ وبينه وبين موسى (عليه السلام) أكثر من ثمانية قرون !

---

(١) **ينظر**: قصة الحضارة: (٢/٢٩١), ومحمد شلبي شتيوي, التوراة دراسة وتحليل: ص(٣١).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: المطلب الأول: ص(١٨).

(٣) **ينظر**: ٢مل: (٢٥: ٩, ١٠).

(٤) **ينظر**: محمد علي, الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية: ص(٣٦), ومنقذ محمود السقار, هل العهد القديم كلمة الله: ص(٤٤).

(٥) عَزْرَا: اسم عبري معناه ((عون)) وهو كاهن ابن سرايا, لُقّب بالكاتب أو الوراق, كان من أحبار اليهود في الأسر البابلي, وقام بقيادة الجماعة التي أذن لها ملك الفرس بالعودة إلى أورشليم سنة (٤٥٧ ق.م). ويزعم اليهود أنه أعاد التوراة المفقودة من حفظه, وأنه الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها, وبأنه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة, وله سِفْر باسمه مؤلف من عشرة إصحاحات. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢١).

(٦) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: المطلب الأول: ص(١٩).

(٧) **ينظر**: عز: (٧: ٩, ١٠).

(٨) نح: (٨: ١- ٣).

وقد أكدت الأبحاث الحديثة خلال القرون الثلاثة الماضية أنّ (العهد القديم) بأقسامه الثلاثة: (التوراة, أسفار الأنبياء, الكتابات) قد كتبت على مدى أجيال متعددة وبأزمنة مختلفة متباينة[1], وأنّ مُدَّة التدوين بدأت من عهد عزرا وبوساطة عشرات ومئات من الكهنة والكتبة[2]؛ وأنّهم كانوا يعتمدون في كتابتها على ما سمعوه وما تلقاه الخلف عن السلف من أخبار وأساطير وأقوال[3], وكانت أسفار الأنبياء من أقدم الأسفار في عملية الجمع – على رأي بعض الباحثين – وقد اتخذت أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة شكلها النهائي أبان العودة من النفي في بابل عام (٥٨٦ ق.م) وتمت تنقيتها في القرنين اللاحقين, وكُتب سِفْر دانيال وعدد من المزامير في حقبة الحكم السلجوقي بين عام (١٩٦٨- ١٩٥٦ ق.م) [4]. وعلى الرغم من اتخاذ العهد القديم شكله النهائي بين عهد عزرا زهاء عام (٤٤٤ ق.م)[5] والغزو الروماني عام (٤٦ ق.م) إلا أنه لم يكتمل إلا في مجمع (يامينا أو بينا) عام (٩٠م) الذي اعترف بمعظم الأسفار المعروفة بعد مناقشات مستفيضة بين أعضائه[6].

أمّا الصيغة القانونية لأجزاء العهد القديم فقد تمّت على مدى قرون طويلة من الزمن, إذ اكتملت قانونية (شرعية) التوراة بأسفارها الخمسة بحدود عام (٤٠٠ ق.م) وأسفار الأنبياء زهاء (٢٠٠ ق.م) أمّا الكتب فقد اكتسبت تلك الشرعية عام (٩٠م).

---

(١) وهذا مما أدى إلى تنوع أساليب الكتابة, وظهور الاختلاف والتناقض بين الأسفار. **ينظر:** الدبس, تاريخ سورية الدنيوي والديني: ص(١٤٣/١).

(٢) تقول لجنة التعليم المسيحي في المهجر: "إننا نفكّر عادةً أنّ الكتاب المقدّس هو كتاب واحد, ولكنّه بالحقيقة مجموعة من الكتب, كتبها أُناس مختلفون في حقبة طويلة من الزمن؛ وهذه الكتب كلُّها مجموعة الآن في كتاب واحد ألا وهو الكتاب المقدّس, وهو أمر ينطبق على جزئيه العهدين القديم والجديد". الكتاب المقدس في الكنيسة: ص(١١), المنشورات الأرثوذكسية, طرابلس, ط٢, ١٩٨٥م, تعريب: إبراهيم سروج.

(٣) **ينظر:** أحمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٥٦).

(٤) **ينظر:** محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١٢٣).

(٥) **ينظر:** زكي شنودة, موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية: ص(١٤٧/٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢١).

(٦) **ينظر:** عبد الوهاب المسيري, وسوسن حسين, موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: ص(٢٧٣), مطبعة الأهرام, القاهرة, ١٩٧٤م.

ومن خلال هذا العرض يتضح أنّ التوراة (العهد القديم) جُمع ودوِّن خلال حقب زمنية, تعرض فيها اليهود للكثير من الأحداث والحروب والتقلبات والتشتيت مما جعلهم يضيفون إلى أسفارهم المدوّنة كثيراً من الأفكار والتعاليم التي تناسب أوضاعهم المختلفة, وتحقق لهم ذلك بعد أن أُتيحت لهم الحرية الفكرية والدينية لممارسة طقوسهم وعباداتهم في بابل, إذ إنهم دوّنوا التوراة والتلمود على وفق أهوائهم وآمالهم وغاياتهم معتمدين في ذلك على الروايات الشفوية المتعلقة في أذهان بعضهم البعض المستمدة من روايات الخلف عن السلف في الجمع والتدوين فابتعدوا بذلك عن توراة موسى (عليه السلام) وشريعته وجاؤوا بشريعة ونصوص لا تَمُتُّ بصلة إلى نبي الله موسى (عليه السلام), إذ كان للمدة الطويلة التي تجاوزت الألف عام عن زمن موسى وتعاقب العديد من الأجيال على جمع التوراة وتدوينها, قد جعل منها أسفاراً مختلفة ومتناقضة فيما بينها لا ربط يربطها ولا سياق يؤلف بينها, فهي سجل دوّن فيه شعر ونثر, وحِكم وأمثال, وأساطير وقصص, وفلسفة وتشريع, وغزل ورثاء مع بلاغة أسلوب وفصاحة عبارات في كثير من الحالات[1].

(١) **ينظر**: د. أحمد شلبي, مقارنة الأديان- اليهودية: ص(٢٣٢).

- وجاء في قاموس الكتاب المقدس: " يبلغ عدد الكتّاب الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً, وهم من جميع طبقات البشر بينهم الراعي والصياد وجابي الضرائب والقائد والنبي والسياسي والملك... إلخ. واستغرقت مدة كتابتهم ألفاً وستمائة سنة وكان جميع هؤلاء الكتّاب من الأمة اليهودية ". نخبة من اللاهوتيين: ص(٧٦٢).

المطلب الثالث
موقف العلماء من التوراة

منذ ظهور التوراة والعلماء يبحثون عن مصدرها وحقيقة المعلومات التي وردت فيها, وكلّ يضفي رأيه لما يتوصل إليه من حقائق واستنتاجات, وعلى هذا انقسم علماء اليهود والنصارى على طائفتين عند دراستهم العهد القديم, المتضمن: التوراة, وأسفار الأنبياء, والكتب.

فالطائفة الأولى: تمثل العلمانيين من اليهود, إذ قامت بدراسة العهد القديم دراسة موضوعية على اعتبار أنه تراث ضخم جمع فيه تاريخ وحياة الشعب الإسرائيلي, وآثار الأمم الأخرى وأساطيرها, التي استمدّت من الحضارات البابلية والآشورية والمصرية والفينيقية, مع تأثيرات اليونان والفرس[١]. وينتهي هؤلاء إلى أنّ هذه الأسفار, ليست إلا أسفاراً كتبت على يد مؤلفين مجهولين في الغالب على مدى أكثر من عشرة قرون, ولا يؤمنون بها على أنها كتب انزلها الله تعالى, بل هي عندهم كتب تمثل أساطير ومأثورات شعبية, جمعها أُناس على مدى ألف عام, واختلفت بذلك ثقافاتهم وأسلوبهم وتعبيراتهم, ويرجعون قيمة هذه الكتب إلى القيمة الأدبية المتمثلة بتراث البشرية[٢].

وأمّا الطائفة الثانية: فتمثل أحبار اليهود والنصارى وعلماء اللاهوت, الذين قالوا إنّ هذه الكتب كتبها أنبياء بالهام وسُمِّيت بأسمائهم, وإنّ الأسفار الخمسة (التوراة) كتبها موسى (عليه السلام) بوحي من الله[٣], وهي ما تزال على صورتها الحالية[٤], وتعتقد هذه الطائفة أنّ هذه الكتب كُتبت جميعها باللغة العبرية, وترجمت في عهد بطليموس الثاني[٥]

---

(١) **ينظر**: ول ديورانت, قصة الحضارة: (٣/٣٨٥).

(٢) **ينظر**: د. محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١٢٥-١٢٦).

(٣) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٤٨), وموريس بوكاي, التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص(٣٢).

(٤) **ينظر**: سيكل سيل (القس), المرشد إلى الكتاب المقدس: ص(٧٤).

(٥) بَطْلَيمُوسُ الثاني: وهو ابن بطليموس الأول مؤسس سلالة بني الأعوس أو البطالسة, خليفة الاسكندر المقدوني, لقب بفلادلفوس, أسس المكتبة الشهيرة في الإسكندرية, وأمر بالترجمة السبعينية للكتاب المقدس, وجمع بين الشرق والغرب وبين حكمة اليهود وفلسفة اليونانيين, وكان لمساعيه تأثير عظيم في تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٧٩), والمنجد في الأدب والعلوم: ص(٧٨).

(٢٨٥-٢٤٧ ق.م) إلى اليونانية, وقام بهذه الترجمة اثنان وسبعون حبراً من يهود الإسكندرية, واشتهرت هذه الترجمة باسم (الترجمة السبعينية), وتعدُّ هذه الترجمة معتمدة لدى الأغلبية الكبرى, من فرق اليهود والنصارى[١].

استمر هذا الاعتقاد لمدَّة طويلة من الزمن حتى ظهور مجموعة من العلماء المحققين من اليهود والنصارى والمسلمين ممن شككوا بمدى مصداقية هذا الكلام, واثبتوا بالعديد من الدراسات والبحوث ما ينفي نسبة التوراة الحالية بأسفارها الخمسة إلى نبي الله موسى (عليه السلام)[٢] وارجعوا تدوينها إلى مؤلفين كثيرين في عهود مختلفة, وأزمنة متباينة, وثقافات غير منسجمة, وبلغات عديدة على ما يقارب سبعة قرون[٣], وقد أكد العالم اليهودي (سيلفر) أنّ التوراة الحالية لا تمثل توراة موسى الأصلية في أي ناحية, وأنّ الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على أنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الأصلية لم تكن في شكلها ومضمونها الحاليين كتلك التي أتى بها نبي الله موسى (عليه السلام)[٤].

وقال الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا[٥] بعد دراسة مستفيضة توصل إليها من خلال أبحاثه: " ومن هذه الملاحظات كلها يبدو واضحاً وضوح النهار أنّ موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة – التوراة الحالية – بل إنّ مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن

---

(١) **ينظر**: ول ديورانت, قصة الحضارة: (٢٢١/٢), وموريس بوكاي, دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: ص(٢٦), دار المعارف, القاهرة, ط٤, ١٩٧٧م, وسلوى ناظم, الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة: ص(١٧).

(٢) **ينظر**: د. غوستاف لوبن, اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: ص(٧٢), عيسى البابلي الحلبي, القاهرة, ١٩٧٠م, ترجمة: عادل زعيتر, والسموأل بن يحيى المغربي, بذل المجهود في إفحام اليهود: ص(١٢).

(٣) **ينظر**: دائرة المعارف البريطانية: (٨٧٩/٢) نقلاً عن: محمد علي البار, المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ص(١٣٨-١٣٩), واحمد نسيم سوسة, في الطريق إلى الإسلام: ص(٨٢), المطبعة السلفية, القاهرة, ١٣٥٥هـ/ ١٩٦٣م.

(٤) نقلاً عن: د. احمد سوسة, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤٤).

(٥) باروخ سبينوزا: فيلسوف هولندي من أصل يهودي، ولد في امستردام سنة (١٦٣٢), درس الديانة اليهودية والفلسفة ومؤلفات ديكارت, حتى أصبح من أكبر قادة الجماعات اليهودية, ومن مؤلفاته كتاب "رسالة في اللاهوت والسياسة " و" مبادئ الفلسفة الديكارتية ", ويُعدّ واضع أسس النقد الحديث للتوراة, مات مسلولاً عام (١٦٧٧م). **ينظر**: المنجد: ص(٢٤٨), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٣٤٤/١).

طويل, وإنّ موسى كتب سِفْراً مختلفاً "[1] وقد ساق عدة أدلة على قوله هذا منها, تسلسل هذه الأسفار ومحتوياتها والأسلوب المتفاوت بينها وورود نصوص يستحيل أن تكون صادرة من نبي الله موسى (عليه السلام) كقصة موته وقبره وغيرها[2]...

ويثبت سبينوزا وبسهولة أنّ الذي كتبها شخص أراد أن يروي تأريخ اليهود القديم, فجميع النصوص والترتيب الذي تتعاقب فيه الروايات يدل على أنّ كاتبها مؤرخ واحد وله غرض محدد, ثم يذكر أنّ هذا المؤرخ – عزرا –[3] "لم يفعل أكثر من أنه جمع روايات موجودة عند كتّاب متعددين وفي بعض الأحيان كان يقتصر على نسخها ونقلها على هذا النحو إلى الخلف دون فحصها أو ترتيبها "[4] ثم أشار إلى أنّ موته المبكر هو الذي منعه من إتمام عمله هذا بعناية وإتقان[5]. وقد توصل إلى هذه النتيجة أيضاً المؤرخ ول ديورانت وذكرها في موسوعته قصة الحضارة[6], وتذكر دائرة المعارف الفرنسية

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة, باروخ سبينوزا (ترجمة وتقديم) د. حسن حنفي: ص(٢٦٦), الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, القاهرة, ١٩٧١م, مراجعة: د. فؤاد زكريا.

(٢) ورد في سِفْر التثنية: " **فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ... وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذا الْيَوْمِ**" [تث: (٣٤: ٥- ٧)], وليس من المعقول أن يكتب موسى (عليه السلام) هذا عن نفسه. وفي موضع آخر ومن السِّفْر نفسه: " **وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى** "[تث: (٣٤: ١٠)], ومن الواضح أن مثل هذه العبارة لا تقال إلا بعد موت موسى بزمن ليس بالقصير. وجاء في سِفْر التكوين: " **وَهؤُلاَءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ، قَبْلَمَا مَلَكَ مَلِكٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** "[تك: (٣٦: ٣١)], وهذه الفقرة تدل على أنها كتبت في عهد ملوك بني إسرائيل أو بعده, وعهد ملوك بني إسرائيل متأخر عن موسى بعشرات أو مئات السنين. **ينظر**: احمد شلبي, اليهودية: ص(٢٥٢), وأحمد حجازي السقا, نقد التوراة: ص(٨٢).

(٣) أصبح الاعتقاد السائد لدى اليهود اليوم أنّ الذي جمع أسفار التوراة الحالية ونظمها هو الكاهن عزرا الكاتب, زهاء عام (٤٤٤ ق.م). **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢١), وارنيست رينان, تاريخ شعب إسرائيل: (٥٠/٢), وزكي شنودة, موسوعة تاريخ الأقباط: (١٤٧/٨), واحمد حجازي, نقد التوراة: ص(١٢٦).

(٤) وقد سار على منهجه كلّ من كليمنتي اسكندريانوس بقوله: "إنّ الكتب السماوية ضاعت فأُلهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى", وتميوفلكت بقوله: "إنّ الكتب المقدسة انعدمت رأساً، فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام ". **ينظر**: د. منقذ محمود السقار, هل العهد القديم كلمة الله: ص(٤٤).

(٥) **ينظر**: باروخ سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: ص(٢٧٦), (٢٨٣), وبركات عبد الفتاح دويدار, الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق: ص(٣٦), مطبعة السعادة, القاهرة, ١٩٧٧م.

(٦) قصة الحضارة: (٣٧٦/٢).

(معجم لاروس) تحت عنوان توراة: " أنّ العلم العصري سيَّما النقد الألماني قد أثبت بعد دراسات مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أنّ التوراة لم يكتبها موسى وإنما كتبها أحبار لم يذكروا أسمائهم عليها, ألّفوها على التعاقب ومعتمدين على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل"[1]. وعلى هذا فقد غير الكثير من العلماء المتخصصين بدراسة العهد القديم آرائهم في من هو مؤلف هذه الأسفار؟[2] فالعدد الأكبر من مفسري الكتاب المقدس العصريين من اليهود والكاثوليك والبروتستانت يجمعون على القول بأنّ المنطق والعلم لا يسلّمان أنّ الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى (عليه السلام) هي من تأليف رجل واحد[3]؛ لما احتوته من الاختلافات في الإنشاء والاتجاه الفكري, والتناقضات في الشرائع, والازدواجية في الرواية الواحدة كقصتي الخلق, والطوفان, واسم الله[4] وغيرها...

أمّا المسلمون فينظرون إلى التوراة - الأسفار الخمسة - بأنها الكتاب الذي انزله الله تعالى بوحي على نبيه موسى (عليه السلام) ليبلغه قومه لعلهم يهتدون, قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾[5]

---

(١) **ينظر**: صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي ت (٦٨٨هـ), تحجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٩٣/١), مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م, تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح.

(٢) **ينظر**: سيكل سيل, المرشد إلى الكتاب المقدس: ص(٧٤) وموريس بوكاي, التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص(٣١-٣٢).

(٣) **ينظر**: يوسف داغر المخلص, الأصيل والدخيل في نص العهد القديم: ص(٢٣٦), بحث منشور في مجلة (الرسالة المخلصية): ص(٢٣), ع:(٣), سنة ١٩٥٦م, وأحد الآباء الراهبات, كيف وصلنا العهد القديم: ص(٤٢), الأقباط الأرثوذكس, القاهرة, ١٩٨٣م, وأحمد سوسه, مفصل العرب واليهود في التاريخ: ص(٣٤٤).

(٤) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٧), (٥٨١-٥٨٤), ومراد كامل, الكتب التاريخية في العهد القديم: ص(٥١), المطبعة الفنية الحديثة, القاهرة, ١٩٦٧م.

- قال الدكتور صبري جرجس في معرض حديثه عن التوراة: " إنها لا تكاد أن تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو أسطوري حافل بالإثارة, مجاف للعقل والمنطق, غاصّ بالمتناقضات, مشبّع بالسخف, مفعّم بمشاعر العدوان ". **ينظر**: التراث اليهودي الصهيوني: ص(٥١).

(٥) سورة آل عمران: ٢, ٣.

وفيما عداها من الأسفار فإن الإسلام لا يعترف بها البتّة. وقد بيّن الله (ﷻ) أنّ قوم موسى لم يحفظوا كتابهم وضيّعوه أيام تمردهم على شريعته[1].

وعلى هذا, فقد أجمع العلماء على تأكيد وقوع التحريف في التوراة, إلا أنهم اختلفوا في معنى هذا التحريف ومقداره على ثلاثة أقوال[2]:

الأول: من يرى أنّ التحريف والتبديل تمّا في التأويل لا في التنزيل, أي: بالمعنى لا في النص, إذ كانوا يُبدِّلون اللفظ بسوء تأويله, ويُفسِّرونه بغير مراد الله[3], كآية الرّجْم التي أوّلوها بالتحميم[4]. وهذا ما ذهب إليه الإمام البخاري, إذ قال في صحيحه: "﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾[5] أي: يزيلون, وليس أحد يزيل لفظ كتابٍ من كُتب الله تعالى, ولكنهم يُحرِّفونه يتأوّلونه عن غير تأويله"[6], وتبعه في ذلك فخر الدين الرازي[7] وابن كثير[8].

---

(١) وصف القرآن الكريم اليهود بعدة أمور منها:

أ- كتمان الحق: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة : ١٤٦].

ب- التحريف والتبديل: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[النساء : ٤٦].

ج- الوضع والاختلاق: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة : ٧٩].

د- النسيان والإهمال: ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[المائدة : ١٣].

(٢) **ينظر:** ابن قيم الجوزية, إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: (٣٥١/٢), وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ص(٦٥), وأحمد أمين, ضحى الإسلام: (٣٢٧/١- ٣٢٨), مطبعة الاعتماد, مصر, ١٩٣٤م.

(٣) **ينظر:** أبو بكر أحمد بن علي الجصاص, أحكام القرآن: (٤٩٩/٥), وابن عجيبة, البحر المديد: ص(٢١٦/٢).

(٤) التحميم: هو تسويد الوجه بالفحم. **ينظر:** أبو حيان الأندلسي, البحر المحيط: (٤٦١/٣), والشنقيطي, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (٤٠٤/١).

(٥) سورة النساء: ٤٦.

(٦) الجامع الصحيح المختصر: (٢٧٤٥/٦).

(٧) **ينظر:** مفاتيح الغيب: (٩٥/١٠), (١٤٩/١١).

(٨) **ينظر:** تفسير القرآن العظيم: (٣٢٣/٢). قال الكشميري: والذي ينبغي فيه النظر كيف ساغ إنكار التحريف اللفظيِّ في التوراة، مع أنّ شاهد الوجود يُخَالِفُهُ, وقد نعى عليهم القرآن أنّهم كانوا يَكْتُبُونَ بأيديهم، ثم=

الثاني: من يرى أنه قد زِيْدَ وغُيِّر ألفاظ يسيرٌ منها, ولكن أكثرها باق على ما نزل عليه والتبديل في اليسير منها, ولاسيما في الشرائع والأوامر والنواهي, وممن تبنى هذا القول, ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[١].

الثالث: من يرى أنّ معظم التوراة التي أنزلت على نبي الله موسى (عليه السلام) قد غُيِّرت وبُدِّلت بشكل أساسي, بحيث لم يبق منها إلا النزر اليسير؛ إذ طغى عليها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان لفظاً ومضموناً ومعنىً، لخضوعها للكثير من أهواء النسّاخ والمؤلفين وأذواقهم ومآربهم وميولهم, مما أدى إلى تناقضها وتكذيب بعضها لبعض, وممن ذهب إلى هذا الرأي, الإمام ابن حزم الأندلسي[٢]، والسموأل بن يحيى المغربي[٣], ورحمة الله الهندي[٤].

والذي يراه الباحث ويُرجِّحه أنّ التحريف والتبديل وقع في التنزيل والتأويل على حدٍّ سواء، ومن اطلع على ما حوته التوراة من قصص وأخبار, وطرق تدوينها علم ذلك يقيناً, وهذا ما نصّ عليه كلّ من: الماوردي في تفسيره[٥], وأبي حيان الأندلسي[٦], وابن عاشور[٧].

=يقولون: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨]، وهل هذا إلاّ تحريفٌ لفظيٌّ, ولعلّ مراد الإمام البخاري أنّهم ما كانوا يُحَرِّفونها قصداً، ولكن سَلَفهم كانوا يَكْتُبُون مرادها كما فَهِمُوه. **ينظر:** محمد أنور شاه الكشميري, فيض الباري شرح صحيح البخاري: (٤١٦/٧).

(١) **ينظر:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت (٧٢٨هـ), الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: (٤٢٤/٢, ٤٤٢), دار العاصمة, الرياض, المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٤هـ, تحقيق: د. علي حسن ناصر, د. عبد العزيز إبراهيم العسكر, د. حمدان محمد.

(٢) **ينظر:** الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١٩١/١).

(٣) **ينظر:** إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي (ﷺ): ص(١٤٠).

(٤) **ينظر:** أظهار الحق: (٣٩٩/٢).

(٥) **ينظر:** النكت والعيون: (٢١/٢).

(٦) **ينظر:** تفسير البحر المحيط: (٣٥٩/٣)

(٧) **ينظر:** التحرير والتنوير: (٧٥/٥).